

روايات مه ذرية للجيب  
رجل المستحيل

# النهر الأسود



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

توزيع: شركة أفلام  
Looloo  
www.dvd4arab.com

## ١ - حياة أخرى ..

١٩٥٥ شهر ..

نظري مدير المختبرات العامة المصرية هذه الكلمة ،  
وصحت ..  
كلمة عادية ، لم تكن نظري شيئاً ، سوى تحديد فترة رسمية  
نهية الأهمية لحسب ..

ولولا تلك الطريقة التي نطقها بها ..  
ولولا تترقي الحزن والأسف ، في كل حرف من حروفها ..  
ولولا تلك السيدة الحائرة التي أعطيتها ..  
كل هذه العوامل جعلت الطبيب : صبور ، يتفهم بلزومه ،  
وغير معظمه :

— نعم .. ١٩٥٥ شهر ..

بات واضحاً ، بعد ذلك التعقيب ، وعلى الرغم من  
الصمت الذي أعطيه ، أن تلك الفترة الزمنية تعني شيئاً  
هائلاً ، وخاصة عندما أطلق مدير المختبرات نهية أخرى  
عبيقة ، وفال في أسف :

— إنه يبدل أقصى جهده ، ويُجند كل إرادته وعزمه

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن نجد رجل  
واحد في مس ( أدغم صوى ) كل هذه المهارات ..  
ولكن ( أدغم صوى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق  
عن جدارة ذلك القرب الذي أطلقته عليه إدارة  
المختبرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

٢. نيل فاروق

للمسجد كفايته وقدراته مرة أخرى . إلا أن هذا يبدو في هذه  
المرّة مستحيلاً .

لعمري ( سمير )

— بعد لا يوجد مستحيل بالكلية

التفت إليه مدير المختبرات في حدة ، ورمقه نظرة صارمة .  
وهو يقول :

— أنت أمّاك هنا .

لعمري ( سمير ) مرتبكاً .

— أليس يا سيدي .

عاد مدير المختبرات يدير عينيه إلى نافذته . التي يقف أمامها  
عازلاً كجدار خلف ظهره . ومطّلعاً في اهتمام إلى فناء مبنى  
المختبرات العامة . وليست مبانى الخطات . ثم غمغم في الحفوت :  
— إني أذكر كل شيء . كما لو كان قد حدث أمس فقط .

أذكر كيف أبلغنا قسطنطين ( نابوي ) بحودة ( أدهم )  
( و منى ) إليه . بعد أن تسفاه معقل الجنرال ( لشويه ) ١٣١٠

(١) رابع قصة (سور الحميم) القادرة رقم (٢٥٠) .

وكيف أتبعنا كاتالينا حافة نهر لينا . حتى أتينا قد سارحنا بأروسان  
طائرة خاصة إلى ( تايه ) . خاصة ( نابوي ) . لا سوارحها  
على وجه السرعة . وعلى منها الطريق طين متكاملاً . وحجرة  
خاصة لمراسلات الطوارئ . و ..... .

بهر عجلانه . وكان كما وجد أنه من العتب إعانة وصف وشرح  
بالقصة الدولة لها . وولفرال عمق . وعاد إلى صمته لحظات .  
ليل أن يردف :

— ولكن مبادرتي لم تلعبها كما كانت .

اكتسبت ملامحه حزن هائل . وهو يستطرد :

— لقد أتينا عملياً .

ثم ( سمير ) في صوت مرهف . يخرج بالانفعال :

— ليس بعد .

نظر مدير المختبرات شقيقه . وغمغم في حزن :

— أتعلم ذلك .

عاد ينطق مرة أخرى إلى اللقاء . قبل أن يستطرد

— لقد تجاوزت إصابة ( منى ) الحد المسموح به للبقاء .

ثم نقلها إلى مكاتب الإدارة . حيث ستطعن ما عانى من ضررها  
في أعمال رولانية . غارقة بين أكوام من الملفات . لحمل على

خلالها عبارة ( سرى للغاية ) ، أما هو فقلد كانت إصابة قدمه  
بالغة ، ولقد بذل الأطباء أقصى جهدهم ، ولكن .....  
بشر عبارته بقية ، وهو يحثى إلى الأمام فجاءه ، عاتقا في  
لحظة :

— ها هو ذا . لقد وصل في موعده ثامنا كالمعتاد .  
انقلب ( سمير ) من القفلة في لحظات سريعة ، وتطلع منها  
إلى القباء في اعظام ، وانست على شقبة انسامة حزينة ، وهو  
بهمهم .

— نعم .. ها هو ذا .

كانا يتطلعان إلى سيارة عادية ، من طراز عصري الصنع ،  
مميزت بزاوية الإدارة ، وتولعت في مكان مختص لها ، وهبط  
منها رجل وسيم ، عريض المنكبين ، طويل القامة ، يمكن على  
عصا تشبه القطة ، وهو يهرج على نحو ملحوظ بلذمه البسرى ،  
ورأياه يلوح لخارج الزاوية ، عاتقا في فرح :

— صباح الخير يا ( حسن ) .. أما زلت تحب ذلك  
السلس الضخم .. حذاني يا صديقي ، إنه يجعل إصابة الحذف  
أكثر صعوبة .

ثم انه يتخوذه الصورة نحو مدخل الإدارة ، وهو يحمل على

شقبة انسامة ساخرة مرحة ، جعلت مدير العمليات يهلمهم  
في حزن :

— من العجيب أنه لم يفلد ووجه الفرحية ، ولا سحرجه  
من الكبات أبدا .

قال ( سمير ) في حزم واحياء

— هذه هي سمة شخصيته يا صدي .. ولهذا يؤكد أنه عارال  
يستحق لقبه .. قلب ( رجل السحيل ) ..

\*\*\*

احرق مركب عجيب ، يتكون من ثلاث سيارات ،  
شوارع المياه الفرنسي ( مارسيلا ) ، في سرعة مرتفعة نسبيا ،  
ولها رجل واحد شرطة المرور تجاوز السيارات الثلاث لخطم  
قواعد المرور ، وكأنها تتشوق وتكافأ ..

أما عن رجال الشرطة التقليدية ، المصنعة بمكافئة الحريمية ،  
فقد أذاعوا بوجعهم ، وتظاهروا بأنهم لم يلمحوا فرجات  
المدافع الرشاشة ، المقلد من نوافذ السيارات ، الأمامية  
والخلفية ، ولا ذلك السلس الضخم ، الذي يمسك ذلك  
العصا ، الذي يمسك إلى جوار سائق السيارة الوسطى ، على  
نحو سائر مدحمة ..

ولقد اتحد سكان (مارسيليا) هذا المشهد . وهذا  
 الضرب . من رجال الشرطة ، فحى هم . لولموا لمأوى  
 التركيب ، ولويس بعض الحرف والدعوى عبوسهم . وهم  
 يجلسون البظر إلى ذلك الرجل البالغ الدانة . الذي يحمل  
 وحده المقعد الخلفى كله للسيارة الوسطى ..

لقد كان وسطا من ثلاثة رجال ، يربعون على عرش الخربة  
 في (مارسيليا) ..

كان يذهب (فتورا) ..

ولكن ما أثار قلق سكان (مارسيليا) وشرطها حقاً ، هو  
 أن ذلك المشهد قد تكرر مرتين آخرين هذا الصباح ..

كان هناك مركبان شبيهان ، قبل هذا

وكان أحدهما يحمل (بلوميه) ، والأخر يحمل  
 (موروا) ..

(فتورا) ، (بلوميه) ، (موروا) ..

عائلة الخربة في (مارسيليا) ..

ولقد تولف مركب (فتورا) في نفس المكان ، حيث  
 تولف مركب (بلوميه) ، (موروا) من قبل ، أمام مكتبة المدينة  
 العامة ، التي تم بيع أبن علقوي من الاغتراب بها ، على مساء

الأسس ، على الرغم مما يبيحه القانون من حق الاطلاق .  
 أصبحت سوار من مزيج من رجال العمالة الثلاثة ، تحت بيع  
 رجال الشرطة وأبصارهم ..

ولقد الرجال المسلحون من السيارتين ، وأحاطوا بالسيارة  
 الوسطى ، حيث عقد منها ليل بشرى بالغ الضحانة ، يضغط  
 بأسنانه على سيجار فاجر ضخم ، ويتصّبب العرق على وجهه  
 في الحرارة ، من فرط بداهته ، ويبدو رث الغيبة ، على الرغم من  
 الشقة البهيفة التي ، وربط الحق الفاسد ، وهو يقسم في  
 سخط :

— يا ل (بلوميه) و (موروا) . ألم يتحد سكانا أكثر

مخافة من هذا ؟

قال هذا ، واقفه إلى سلم النبي ، وراح يصعد درجاته في  
 صهوة ، دون أن ينظر جواراً ، وأسرع أحد رجاله يفتح باب  
 الكتبة ، والنسي أمامه في احرام ، فدخل (فتورا) إلى القاعة  
 الضخمة ، وهو يلوح بأذنيه عالياً :

— أكة عائلة دصكتما إلى ... ؟

ير عبارته بقية ، وهو يحدّث (بلوميه) و (موروا)  
 بنظرة ، ويحدّث في وجهه وجسد تلك العائلة الشفراء ، التي

جلست بيما ، تدعى سيجارها الرقيقة . وانصت ذنابها في  
هدوء .

وانصت هينا (فتورا) في السهار .

إنها لم تكن قائمة فحسب ..

بل هي القصة مجسمة .

عيناها

شفاها ..

شعرها ..

جسدتها ..

كل ذرة في جسمها كانت تهف بالقصة ..

وكان جفونها إلى حوار ( بلومه ) و ( مورو ) يبدو  
مناقشة لائتا ، فتكادها ليح الوجع .. ( بلوم ) يحل طويل ،  
يحشد الوجع ، يخفي ليقوله بشارب ضخم ، و ( مورو ) ،  
قصير ، ضخم الوجع ، يبدو ذواعا وكأنهما قد حصلتا على  
مزيد من الطول ، بحيث القرب كفا من وكثيره ، وبات شيئا  
مثل الحلقة المفردة ، ما بين الإنسان والفرد ..

وبالسيار كامل ، ودون أن بلغت إلى زميلتي مهجة ، اندفع  
نحو الممرات القاتية ، زاحفها ، وهو يلهث من حرط البدانة  
والهففة .

.. صباح الحزب لائمة القاصات .. لقد طلعت الآن فقط ،  
لم يدت ليز مارسلينا ، شديدة الإغراق والبهجة هذا الصباح .  
انصت القصة في القاذور ههوه ، وهي تكد له كقها مقاربة ،  
وكأنها تدعو لتقبلها في السهار ..

ولقد فعل ..

وانصت انصاتها ، وجلت مزيدا من الثقة ، وكأنها تعلم  
حيثا تأتو حانها القاص ، وسحرها على الرجال ، ورجعت  
أحد حاجبها الجليلين ، وهي تقول :

— واقع ياسير ( فتورا ) .. إنك عفرقة في فن القول  
أيتها .

أنهجه عازبا ، فابسم انصاة واسطة ، وبهلت  
أساورها ، على حين عقد ( مورو ) حاجبه الكتفين ، وهو  
يلبغهم في ضيق .

— ليس هذا وقت القول يا ( فتورا ) .. إنه عمل .

عقد ( فتورا ) حاجبه بذوره ، وجذب طعنا ، ليجلس  
إلى حوار القصة لائتا ، ويرسم على شطبه انصاة ليفة ،  
مغمضا :

— العمل لا يعني إسحاق حق القاصات يا عزيزي  
( مورو ) .

القال ( بلوميه ) في حرامته :

— ولا يمس الاشتغال بهنَّ عهد يا ( فتورا ) .

جفت ( فتورا ) في جلة :

— أين هذا العمل إذن ؟ لقد حسرت دون أن أعلم ماذا

لريدان عني .

عنهم ( مورو ) :

— قلت لك إنه عمل

جفت ( فتورا ) في غضب :

— أي عمل هذا ؟

أقلز ( بلوميه ) إلى الشراء ، حينئذ :

— متلها .. إنها صاحبه .

الفتت إليها ( فتورا ) في دهشة ، فرسخت على طعنها

ابسامة لامية ، شديدة الإغراء ، وهي تقول في دلال :

— لبدأ بالعارف أولاً يا مسير ( فتورا ) .. اسمي

( سونيا ) .. ( سونيا جرافام ) .

\*\*\*

## ٢ — أقلزه ..

لما فعل ( أدغم ) مضطرب مني المخابرات كعادته ، على الرغم  
من إعجابة لقدمه ، وراح يصعد إلى الطابق الثاني في فترات سريعة  
نسبياً ، أكثرت دفعة الجميع ، وهو يلقى إليهم التحية بروحه  
المرحة المأكوفة ، حتى بلغ حجرة عمامة ، فطرق بابها ،  
ودفعه قبل أن يطقى حوزتها ، ودلف إلى الحجرة ، فبهكت  
ألسنته ( لغوي ) ، وحتف وهو ينهض من مقعده الضخم ،  
بجسده البالغ البدانة .

— ( أدغم ) ! .. صباح الخير يا صديقي .. كيف حالك ؟

ابسم ( أدغم ) ، وهو يحس ، قائلاً :

— في خير حال يا صديقي .. إنني على قيد الحياة

والحمد لله .

لواضعت نظرة تشقة في عيني ( لغوي ) ، وهو يسأله

في تحفوت :

— وكيف حال مالك ؟

صحك ( أدغم ) في مزح ، وهو ينيق إليها ، قائلاً :

— إنها تصلح للجميع يا عبد الله ، وتستعيد طبيعتها بعد  
عام على الأكثر .

فصمت عنها ( فدرى ) ، إزاء تلك الروح العالية ، وعطف  
من أحباله :

— ( أدهم ) .. أنت عظيم .

الحسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— بل عتور .

ثم مال نحوه ، يسأله في اهتمام :

— كيف حال ( منى ) ؟

أجابته ( فدرى ) في إلفاق واضح :

— سيستقر في ظلها أحوال ذلك العام .

تهدأ ( أدهم ) في عطف ، وعظم :

— يا لله ! .. إننى أصير نفسى مشغولا عنها أصابيا .

كأنه صوت وقيق من خلفه ، يقول في صوت أشبه بالهمس :

— ولكننى لا أصير ذلك باز أدهم .

استدار إلى مصدر الصوت ، وارتفع حاجباه في حنان

دافق ، وهو يتف

— ( منى ) ؟ .. كيف حالك يا عزيرى ؟

كانت تجلس على مقعد متحرك ، يزل نياط قلبه كغصا  
الضيا ، ولكن أوصافها كانت ثلأ وجهها ، وهي تدفع لمعدنها  
نحوه ، وتلقى كغصا في راحته في لمعة وسعادة ، هائلة .

— يا لك من جاحد ! .. إننى لم أزل منذ ثلاثة أيام .. ألا

أحسبون في قسم العمليات إلى أية مطالب من قسم اللغات

أحسبن كغصا بكغصه في حنان ، وهو ينطلق إلى عبريا ،

لأننا :

— أنت تعلمين أننى ما زلت ملتذا بلسم العمليات : لأبهم

يحدثون من مراحمتى بحقيقة مرفقى يا عزيرى ، والواقع أنه

كان ينبغي أن ينقلونا منا إلى قسم اللغات

فقط في اتصال :

— فزأ .

ثم أحالت في حنان :

— ( أدهم صوى ) هو ( أدهم صوى ) . وإن لوفقت

إصابة نالهة كهده .. متعلق دوما أعظمهم . وسنحمل إلى

الأيد ذلك التلب . قلب ( رجل السحيل )

\*\*\*

عقد ( فدرى ) حاجبه في خبذة ، وهو يستمع إلى : سونيا

جراحهم . ثم لم يلبث أنه استوقفها بإشارة من يده ، وقال



— مهلاً يا مدعو زيل ( سوليا ) ، يلوح في أفك تصالون  
حدودك كثيراً . لقد كنت إلى ( مارسيلا ) ، وألهمت ذلك  
الأفق ( مورو ) ، مطلب عقد اجتماع لمة . وحطت لأحدا  
تجتمع هنا من أجلك ، ثم هاتين تطيرين منا لوحيد جهودنا  
للغناء على رجل نجهله . أي قراء هذا ؟  
لقدت ( سوليا ) وأعان سباحتها الرقيقة في عصية ، وهي  
تقول :

— إنه ليس غرابة يا مسيو ( فتورا ) .. إنه عمل ، لهذا  
الرجل الذي أكرمت عنه من أعطر رجال القمارات في العالم  
أجمع .. بل هو أعطرهم بلا منازع .  
لوح يدورعه في حق ، حائلاً :  
— وما شأننا نحن رجال القمارات ؟ .. إننا ناجر في  
الغشوات ، ونزوح كل ألعاب القمار ، وندير شبكات  
لقد ..

لأطعم ( بلوميه ) في ضيق :  
— كفى يا ( فتورا ) .. إنك تلقى يائساً عن نشاطاتنا .  
نقد ( فتورا ) حاسية ، وهو يتطلع إليه في شحط ، ثم لم  
يلت أن يصف :

— فليكن .. المهم أنه لا شأن لنا برجال القمارات .  
ماتت ( سوليا ) إلى الأمام ، وهي تقول في صرامة :  
— وجعل هذا الرجل لا يقتصر على القمارات لمصعب .  
هل تذكرون ما أصاب ( مارسيل ) في ( باريس ١٩٢٧ ) إن هذا  
الرجل هو المسؤول عنه .  
نصف ( فتورا ) في دهشة :  
— يا للشيطان ! .. أهو نفس الرجل ؟  
أومأت برأسها مغمضة في صلالة :  
— هو نفس يا مسيو ( فتورا ) .  
لراجع ( فتورا ) في مقعده ، وراح يلهث من فرط بدائه ،  
ويحس المرق الغصب على وجهه في حرارة ، وهو يفسم :  
— ولكنهم يتحدثون عن هذا الرجل ، كما لو كان  
أسطورة .

حطت في شحط :  
— إنه لم يقد كذلك .  
ثم استمرت في نضح حائل :  
— لقد أصيب إصابة بالغة في أمر غليلاته وأصبح عاجزاً .

(٥٠) راجع قصة ( ملائكة الحميم ) .. القصة رقم (٦١) .

القطر ( بلوميه ) ليست عبيدا من سيجاره . قبل أن يراها  
الملك .

— قلنا لسجين القتل من شخص عاجز إذن ؟

نصت في غضب :

— لأنه لن يثبت أن يعاقب

ولمرا حواجيم في دجلة . وهم يظنون إلى الضحايا  
الشديد في خيرة . فراجعت في مقعدنا . وأجبت في قلت :

— وسأدفع لمن هذا .

تبادلوا نظرة ساخرة . وقال ( موروا ) :

— لمن هذا .. الضحايا كم يبلغ لنا ٢٠٠٠ .. إنها أكبر ثلاثة  
رجال في ( مارسييا ) كلها .. إنها تلك كل شيء هنا ..  
القضاة ، واللاهية ، وعلم القيل ، وتراوى القمار ، وحتى  
شركات الشحن وسفن البحال .

أجبت ( بلوميه ) في صرامة :

— ورجال الشرطة والقضاء .

ابسم ( موروا ) لتطيه ، وبدا يهتف أكثر بشاعة ، قبل

أن يرمي برأسه مואخا ، ويقول :



ولمرا حواجيم في دجلة . وهم يظنون إلى الضحايا الشديد في خيرة .  
فراجعت في مقعدنا .

— نعم ، تلك كل شيء .

ثم أصبحت على شاطئه الجميلة زهر ، زادت قبحا ، قبل أن  
تُردف :

— أي لمن يمكنك دفعه لنا إذن ؟

قلت دائما سيحاربها في قوة ، ثم قالت في حرم ونطه :

— عشرة ملايين دولار ، اندفعها لكم منظمة  
( سكوربيون ) ، مقابل ذلك .

وحملت الخفية الجوارحها ، ووضعتها في حركة حائلة سريعة ،  
وأفرغت بحروبها على الأرض أمامهم ، مستطرفة :

— رضعها بلذتنا .

حاذى الثلاثة في رزم الأرواق الحانية ، انلقاض أمامهم ، في  
إسار ، ثم هتف ( موروا ) في انفعال .

— يا الشيطان ... إلى على استعداد لقتل ( غرانسوا )  
ميران ( نفسه ، مقابل هذا المبلغ .

خمدت ( سونيا ) في سحرة :

— لن نكون مضطرا لذلك .

هتف ( موروا ) في انفعال :

— حسنا يا قاضي ... حتى بدأ ؟

اعتذلت في لغة ، وقالت :

— فور قدوم ( أدم صوري ) إلى هنا

سأخا ( بلوميه ) في لغة :

— وكيف يمكنك إحصاءه ؟

هتفت من قطعها ، وهي تقول :

— إن شقيقه الوحيد ، الدكتور ( أحمد صوري ) ، يبلى

بمرضه عاتية هنا ، في جامعة ( مارسيليا ) ، بعد أسبوع واحد .

هتف في انفعال :

— هل الخطه ، ر ... ؟

فاطمة في سحرة .

— كلاً يا عزيزي . هذا الأسلوب رديء وقديم ، ولقد

اسلھت عشرات الزمات ، ثم إنه سيحصل ( أدم ) بخسر إلى

هنا ، وهو يتوقع قاتلا ما ينتظره . وهذا يُضدلا عنصر الحاجة .

ويجعل الأمر أكثر صعوبة ، ويقلل أبعثا من احتمالات النجاح .

هتف ( موروا ) في صرامة :

— خراء ... ما إن يضع ذلك الرجل قدمه هنا ، حتى تصبح

بهاية حتمية .

ابستت في شجرة ، وهي تقول :

— لقد سمعت هذا القول عشرات المرات من قبل ، ولكنه  
لم يتحقق أبداً .

ثم انقلب حارسها ، وهي تردف في ثقت :

— إني أريد أن أذهب صبرى ( أن يأني إلى هنا ، دون أن  
يخطر بباله أنه سيواجه أي نوع من الخطر — أريد أن يأني  
مطمئناً . لم ....

فرأى سباتها وإبامها . قبل أن يهبط في الفخار

— انقلبه .. انقلبه ( أنهم صبرى ) ..

\*\*\*



### ٣ — الحادث ..

تولفت المسيرة ، التي نقل الذكور ( أحد صبرى ) ، أمام  
بؤابة جامعة ( ماسيليا ) ، وهيظ هو عنها مبسماً ، وشكر  
المسافر كعادته . ثم انقلب بمسافر هوام المدينة ، المشيع  
برائحة البحر ، ويغلق به صدره . قبل أن يهبط في الخيطرات  
واسعة نحو الزاوية ..

والجدار ، الخرف والكتب دراسة بخارية عن طريقه . وفقرت  
به دراسة فوق الرصيف ، وصرخ في جرح ، وهو يندفع نحو  
الذكور ( أحمد ) :

— احرمي يا صبرى .. لقد فقدت سيطرتي عليها .

فكر الذكور ( أحمد ) إلى الخلف ، وتراجع محاولاً تقاضي  
المرشحة ، التي حالت بينه وبؤابة شفرة ، وأرغم إظهارها  
الأساسي بسالة الجسم في الخلف

وتأوه الذكور ( أحمد ) ، وشعر بسالة تشجر عن حمله ،  
ومهاوى معها أرحا ، وهو يصرخ في ألم ، على حين ظهر قائد

الدرّاجة البخارية ، وهو يحمل وجهًا غشيقًا من تلك الأرباك .  
 حاتفا :

— إني لم أقصد .. لقد انقطع سلك المكشّاحة بعد  
 صدقوني لم أقصد

تجنّب المارّة حول الدكتور ( أحمد ) ، وحاول إيدهم  
 معارضة على التوسّ ، إلا أنه تأوّه في ألم .. حاتفا :

— عفوا .. سأل توشى للعادة . يبدو أنها قد أصبحت  
 بكسر .

ولم يكدهم عياره ، حتى ظهرت سيارة الإسعاف محد  
 الناصية ، وتعالى صوت نوافها الصّير ، وحل رجالها الدكتور  
 ( أحمد ) على محفّة حاملة ، والطفوا به إلى مستشفى  
 ( مارسييا ) البحرية ..

وهنا اجتمع راكب الدرّاجة البخارية ، والقرب منه أحد  
 المارّة ، وقال في نحيب -  
 — أصبحت

اتسعت انصاعة راكب الدرّاجة ، وهو يقول :



والصّحح لعل لا تفتدي الدرّاجة ، هي حالته بعد نزولها شرعة . وانظروا  
 إظهارها الإنسانى بسلكه الجنى في غلب .

— هل أصبحت أداني ؟ لقد تضرعت على  
بلموند ١٠٧٢ اليس كذلك ؟

المعلم الرحل .

— بالتطوع .

ثم أضاف : وهو يشعل سيجارته .

— والآن اذهب إلى ( جان ) ، وسيفدك أحرك كاملاً .

لقد انتهت مهنتك ، وإن بقيت الصيد أنت تلقى بنفسه في الفخ

وأيسم في سخرية ، مستطرقاً :

— وسيداً حفل الصيد ..

\*\*\*

حادث ١٠٧٣ ..

نطق مدير المخابرات الكلمية في مزيج من اللعشة والشلل ،

وهو يتطلع إلى وجه ( أدوم ) ، الذي بدا غاضباً ، وهو يقول

وهو جان بول بلموند : كل قرني شهر ، أقدم لك آلاف الخطر بنفسه ،  
وهو الاستشارة بتفصيل ( غونلو ) ، وهو بحر شهرة لا يفسد في فرنسا  
الغوى

— نعم ياسيدي . حادث سير .. ومن الضروري أن

الذهب لرؤيته على الفور .

تردد مدير المخابرات لحظة ، ثم قال :

— زودك يا ( أدوم ) . إنني أعلم تلك الرابطة القوية ،

التي تربطك بشقيقتك ، ولكنني أشتد في هذا الحادث ، والحق

فخ .

هاتف ( أدوم )

— فخ من ؟ ، ومن ؟ . إنني لم أجد صيداً يستحق خلفه

ياسيدي .

أجاب المدير .

— هذا ما نظنه أنت .

عقد ( أدوم ) حاجبه في صرامة ، وهو يقول :

— إذا ما كان الأمر سيذهب .. إنه شقيقي الوحيد .

تهدد مدير المخابرات في صلب ، وقال :

— أعلم أنه من التحصيل معك يا ( أدوم ) .. حسناً

الذهب لرؤية شقيقك ، والاعطيتان عليه .

احتدل ( أدوم ) ، وهو يقول :

— شكراً ياسيدي ..

أضاف المدير في حزم :

— ولكن انذهب إلى اسم المذكرات الزوال ، فقد احتاج إلى  
بعض إتيانهم هناك .  
اجسم ( أدهم ) ، وهو يقول :  
— الطيش يأسيدى . — أى لم ألقه حينها .  
وعادى الكتب ، وأقبل يابسه خلفه في حشوه ، فالتفت للدير  
إلى القيب ( صبر ) ، وقال في تولد :  
— ما رأيتك ؟  
أجابه ( صبر ) في حزم :  
— وأنى .. أنسى أنك ملك رائحة فتح .  
عند الدير حاجبه ، وهو يقول في حلة :  
— و ( أدهم ) هذا شديد الجهاد ، حتى أنه يرضى  
الاحتفال بذلك الأمر الواضح .  
صعبته ( صبر ) حطة ، ثم غلبهم في تركه .  
— وأما كان يتظاهر بذلك يأسيدى .  
ازداد انقطاع حاجبه للدير ، وهو يقول :  
— ربحا . ولكن في كل الأحوال يحتاج إلى حاية .  
ثم عاد يلتفت إليه ، مستطردا في حزم .  
— حايك ..

تلفت ( صوبا حرامام ) ذخائن سيجارها الرقيقة في عصية  
بالغة ، ثم أعادت النظر القرب إلى عيبها ، وهي تقول في  
تولد :  
— سيالى .. سيالى حينا .  
اجسم الرجل ، الخائس إلى جوفها ، وهو يقول :  
— ألت واقلة من نفسك شؤنا هكذا ، يا عزيزي  
( صوبا ) ؟  
هطت في حلة :  
— بالطبع  
وعادت تلتقط أنفاس سيجارها في عصية ، قبل أن  
تستطرد :  
— ونولا هذا مايجت في إنتاج مظهرك بخدم مثل هذا  
المرض ، لأرغاد ( مارسيليا ) الثلاثة يا عزيزي ( شارل ) .  
هل ( شارل ) هذا كفيف في لا ميلا لا ، وصحت نفسه كانت  
من الحمر ، وهو يقول مبسفا :  
— إيهم لم يحصلوا على شيء تذكر .. لقد كانت  
( سكورميون ) على أنهم استعداد لدفع ضلعي هذا الذبح ، مقابل  
الفضاء على ( أدهم صبرى ) هذا ، بعد تلك المزام التي تأتيا  
على يديه .

لاحظ أنها لم تنبه إلى حديثه ، لأنها شغيلة في المطبخ —

عز منظارها القريب ، إلى مدخل مستشفى ( مارسيلا )

البحري ، فهبط في حلق :

— ماذا تطرين ؟ .. إنه لن يأتي بوجه مكشوف بالطبع .

سيأتي مستكراً حتماً ، فهو لا يعلم ، صاحب ألف وجه .

قالت في توكر :

— لن يكون تنكره سهلاً هذه المرة ، وهو يعمل سافراً

مصاباً

اجسم مريضاً .

— أترادين ؟

طفت حاسبياً ، وهي تلقت إليه في شُطط ، ثم عادت

تابع مرأيتها ، مغمضة :

— لا يمكنك المرافقة على أي شيء ، عندما يتعلق الأمر

برجل مثل ( أنعم صوي ) .

ومثلها نظرة حانية ، وهو يلهم :

— حتى مع وجود ( فتورا ) ، و ( بلوميه ) ،

و ( مورو ) ؟

قالت شغيباً المحبطين في ازدهاء ، وهي تقول :

— هؤلاء الأوغاد الثلاثة ليسوا سوى بالونات مطبوعة ،

يسهل تعجيرها بشكّة دأوس واحدة ، لولا ما يحيطون به

أنفسهم من رجال وحاد

نصف في دهشة .

— فأذا فوجئني إليهم إذا ؟

اجتمعت في مخربة ، وهي تقول :

— للسبب نفسه يا عزيزي .

سألها في دهشة

— أتعين أنك تعين بهم ؟

هزت كتفها ، فالتفت

— بلا شك .

وأطلقت ضحكة ساخرة ، قبل أن تردف :

— إنيهم لا يستحقون ما هو أكثر من ذلك .

تطأح إليها تخرج من الدهشة والخوف ، ثم هز رأسه .

مغمضاً .

— يا للشيطان ! .. إنك .....

لاحظته شفقة فربما من بين شغيبا ، فهبط بها في الحال :

— ماذا هناك ؟



لأرجعت بكفها في افعال بالغ ، وهي هيف بصوت  
متحرج :

— إنه هو . أم أليس لك ؟ .. إنه هو .. هو .

فقر نحو العاقلة ، وهو هيف بخزوه .

— هل جاء حيا ؟

السمت غريته ، وهو يخلق في حشد شاب وسيم ، يصعد

في درجات سلم المستشفى في غشوه ، وهو يخرج على نحو

واضح ، وهف

— بالخراطة .. إنه حتى لم يلبث إلى الصكر ١٢

هفت ( سوليا ) في كراعية بالغة

— سيدفع لها ثانيا

لم التقط جهاز الاستن من صغرا ، وصحفت زره ، عاقلة

في افعال

— لقد وصل العبد بأرجل .. وسيدا التلبد على

الغور هنا ..

\*\*\*

#### ٤ — وبدأ القتال ..

هفت السوبر الذكور ( أحد ) ، وهو يركب في فرات

بالمستشفى ، وهف في محالة ، وهو يستقبل شقيقه -

— ( أدهم ) .. يا هنا من مقاطعة ١ - إني لم أتوقع

حضورك أبدا .

أدهم ( أدهم ) ، وهو يصالح شقيقه في حرارة ، فأنكز -

— كان يعني ألا أتوقع العكس مطلقا

والسمت لسمات ، وهو هيف :

— كيف حالك ؟

هف ( أحد )

— في غير حال يا أخي العزيز .. ولكن كيف عاظرت

بالتحضر إلى هنا ؟

صحك ( أدهم ) ، وهو يقول

— لم أستطع مقاومة فضولي ، لمرأيتي هنا ، وكل ما يمل

ساقا مصابة .

صحك ( أحد ) بدوزه ، وقال :

— إنما ندمانية منذ الصكر يا ( أدهم ) .

تقول الأمثال الشعبية المصرية : « يوت الزمان ويده  
عززان » ..

وتقول أيضا : « مهما ذبل الورد ، فهو يحتفظ بحبه » .  
وهذا صحيح ..

لقد كان ( آدم ) مضطرا ..

وكان قد فقد القدرة على التحرك السريع ، والياقة .

ولكنه لم يفقد شجاعته وبأسه ..

لم يفقد جرأته ، ولا استهزائه بالمخاطر ..

ولا سرعة استجابته ..

لقد كان الأعداء الخمسة يفتخرون المكان ، وهم

يتصورون أنهم سيقتضون عريضة سهلة عاجزة ، لن تقدر على

مواجهتهم ، أو مقاومتهم ..

لذا فقد كانت المفاجأة من نصيبهم لهم ..

لقد خرج ( آدم ) مسلحة ، من جيب ستره ، بسرعة

عراقية ، واستقبل الرحالة الخمسة بسيل من الرصاصات ،

فحطم أثقال ثلاثة منهم ، وأحار سلاحي الاثنين الآخرين ، قبل

أن يتحرك الخمسة خطوة واحدة ، فراحقوا إلى آخر ، وهناك

( أحمد ) في ذقن

ثم عادوا بلاوجه لكسبي بالجلدية ، وهو يستطرد :

« ولكن قل لي أليس تخشى أنه محاولات انتقامية حقاً ؟

هز ( آدم ) كتفيه ، وقلل من صرخ ، ثم بخل من ردة حزن

وأסף :

« الحظن يا أخي إني لم أفقد ذلك الرجل ، الذي يسمى

الجميع بالنظام منه .. لقد أصبحت هزلة ذكورية

هز ( أحمد ) ..

« نبحال .. سظل ذقنا أقوى الجميع

صحتك ( آدم ) ، فأنلا ..

« أبعثم ذلك يا أخي العزيز ، ولكن الواقع هو أن ..

والجاءه ، بنر عياره

والجاءه أيضا ، تجاهل ساقه المصابة ، والفقر من مكانه ،

ليحس أحاد بجسده

وال ليس اللحظة ، انطلقت الرصاصات ، فحطم رجاج

الباب ، والذئب حثا عذابة ، يملكون المذاهب الرشاقة ،

واحل الحجرة ..

لقد بدأ القتال

بدأ الجميع

وبدأت كمية الصيد ..

• • •

— ما هذا على السماء ؟ .. ماذا يحدث ؟ .. وكيف تولدت ذلك ؟

أولاد ( أنهم ) في حذر ، وهو يبتدل والحق ، ومسلمه مصوب لواء الرجال الخفية ، الذين اكتشفهم مزج من الدمار والفكر

— هذا الذي يحدث يخلج صدري ، وأعززي ، ويجعلني أعتقد أنني مارلت ذلك الرجل ، الذي يشاء الجميع ، أنا من كيف تولدت ذلك ، فقد دعاني إلى مسامحي صوت امرأة مطيع وشاعر ، بعد الإخلاص ، ولما كنا داخل مستشفى عام ، وليس قاعدة عسكرية ، فقد تولدت ما يحدث .

كما يتحدثون بالعربية ، فبادل الرجال الخفية نظرات حائرة متولدة . ثم قال بعضهم بالفرنسية في غضب :

— لو أنك تصور أنك مستجير من هنا ، فأنت وأهم .  
مال ( أنهم ) نوره ، وفال في سخرية ، وفرنسية سليمة للغاية :

— هكذا ؟ .. لماذا أيا الزعد ؟ .. ما الذي ينطرق ؟  
لوح الرجل يلوحه في غضب ، وهو يهتف :  
— المستشفى كله شحاط برحالة ، ورجال ( فتورا )

( بلوميه ) ، ولن نمرؤ رجل شرطة واحد على الاقتراب من هنا ، وهناك أكثر من عشرة من وحالة داخل لؤفة المستشفى ،

...  
فأخيه ( أنهم ) ما عزا .  
— واقع .. هذا يعني أننا نواجه طغمة من الأوغاد .  
عص الرجل في جد :  
— ولن نعامل المكان حيا أبدا .  
عص ( أنهم ) لؤفة مسدسة ، وهو يقول في سخرية :  
— أعتقد ذلك ؟

تأملت صوت الرجال الخفية ، وهم يتناولون نظرات اللهفة ، فقد عص بعضهم لؤفة مسدسة ، وهو يمكن على عصاه ، وهم تحسب من المبالغة الأشداء ، من ذوى الصلوات المبرقة ، والصدور النضجة ، و ....  
ولم يكن هناك مجال للتفكير الطويل .  
لقد انقضوا على ( أنهم ) كرجل واحد ..

من المؤكد أن قطيعة من الأفعال كان سيصاب بأفكر عازم .  
وبخيري لا محيل له مدى الحياة ، حينها يحطم رأسه خزال حاصر .



وأمره بالذهاب ، ثم انصرفت عشاء ، وغزت على راسي أحدهم ، ثم انصرفت  
في توالفي لشغل ، لغرض في عدة الناس .

وهذا ما حدث .

لقد انصرفت الأبطال الخمسة على ( أدم ) في سراسة وعية ،  
وكان هو عاجزا عن تركه بالسرعة الكافية ..  
لذا فقد بقي في مكانه ..

وبسرعة مذهلة ، انصرفت عشاء ، وغزت على راسي  
أحدهم ، ثم انصرفت في توالفي لشغل ، لغرض في عدة  
الناس ، في نفس اللحظة التي سقطت فيها بقية الأبطال ، فلما  
الثالث ، وغزت منه ليهبهم أسنان الرابع ..  
والرابع الخامس في دُفول ..

لرابع ، وهو يهبط في أجساد وفاته الأربعة ، الذين تنافروا  
حول قاعدتي التوفي ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبه الكليل في  
سخط وحجب عظيم ، وهبط في وحشية :

— أيها الخيل

وانصرفت على ( أدم ) كقود هائج ، ولكن البقية ( أدم )  
هبطت أسنانه الأمامية كلها بأكبر كالمسلة ، ثم انصرفت  
عشاء ، وانصرفت على راسي الرجل ، الذي سقطت عشاء  
والرابع في مكانه خطا ، ثم سقط قائد التوفي كالطود ..  
كل هذا و ( أدم ) لم يصر في لحظة واحدة من مكانه ..

وعقب ( أحمد ) أن دُفِرَ وُدُفِرَ .

— يا إلهي !! لقد هزمتهم يا ( أدهم ) .

أدهم ( أدهم ) ، وهو يقول أن هذوه :

— شكراً لإطرائك يا شفيقي العزيز .

هف ( أحمد ) أن خزع :

— والآن ماذا سيفعل ؟

جذب ( أدهم ) مقعداً متهزئاً ، ونحى بلفظ مدفعين

ونكس ، وهو يسمي في هذوه ، قائلاً :

— ماذا يترفع أن يفعل يا أسي العزيز ؟

ثم غمز بعينه ، مستطرداً :

— ستر من هنا بالطبع

\*\*\*

توتر رجال ( مردوا ) ، الذين يلتون طرقات المستشفى ،

وقال أحدهم إلى صاحبه :

— ماذا حدث ؟ كان من المفروض ألا يستقرى العملية

أكثر من دقيقة واحدة .. ماذا يفعل ( ديمر ) وزجالة كل هذا

الوقت ؟

قال رجل آخر نحوه ، قائلاً :

— أظن أنه ينبغي أن نهم يا ( ديلون )

صاح به في غضب .

— ليس بعد .. أسيت الأوامر ؟

تردد الرجل لحظة ، ثم غضب :

— أعتنى أن يكون ذلك الرجل قد هزم ( ديمر ) ، و ..

قاطع ( ديلون ) عبارتهما :

— أنجيت يا رجل ؟ من المستحيل أن يرم رجل عاجز

غصة من رجالنا ، أن يخل ضخامة وقوة ( ديمر ) ورفاقه ،

و ..

بم عبارته بغية ، وهو يهتف في صرٍ للمستشفى في دُفِرَ ،

صاخلاً .

— يا الشيطان !!

انطبت الجميع إلى حيث ينظر ، وعضوا بظنهم :

— يا الشيطان !!

لقد كان ( أحمد ) يجلس على مقعد متهزئ ، ويحد أمانه

ساقه المكسورة ، غل حين نحى حشد بلوح من الصلب ،

انزعج ( أدهم ) من الانفاجرة ، وشغل هذا الأخير ، يدفع مقعده

أمامه ، وهو يرفع لوفه مدفعين آليين ، يهزئهما إلى ( ديلون )

وزجالة ..

وكانا أشبه بدبابة بشرية ، بدابة الصنوع ..

وصرخ ( ديلون ) :

— أطلقوا النار يا رجال ..

والعجب أن الأول من استجاب لندائه كان ( أدوم )  
صوي ، الذي نظره ووجهه يسيل من العرق ، كانت كل  
وصاحة منها تصيب هدفها في إلقاء عجب ، قبل حين وانحوا  
هم مشدوهم يظفرون الثيران في أرض ، وهم يراجعون في  
ذهر ، ولكن كل وصاحاتهم كانت لتولطم بالفرع الحديدية ،  
وتوقد في عصف .

وعقب ( أحمد ) في حماس :

— يبدو أننا سنصر يا ( أدوم ) .

صاح ( أدوم ) في سخرية :

— زودك يا أخي العزيز .. إن عملنا لم يمتد بعد .

وراملا تقدمهما ، وأسقطت وصاحات ( أدوم ) سبعة  
من رجال ( ديلون ) العشرة ، قبل أن يبلغ المعتد المستشفى .  
ويذبح شقيقه داخله ، عاقبا :

— للألف يا عزيزي .. عاجزان مثلاً لا يمكن انجبار

وسيلة المروءة

وأصرع بضبط رؤ القهوط ، مستظرفا في ترح .

— على الرغم من أنني في طبيعة جيدة الاستقبال بأفضل .

والأهل عصف ( ديلون ) في عصف :

— لا تتركوهما .. نظريهما .

ثم أسرع إلى الدخلة ، وأطلق منها صاروخا -

— لقد قر ذلك المشعلان وشقيقه ، وهما نظريهما إلى

أسفل ، داخل المعتد رقم ( ٦ ) .

اندفع الرجال ، الذين يحيطون بالمبنى ، إلى داخله ،  
وشهقوا مدافعهم الرشاشة في وجه المعتد ، وهم يراقبون  
الصاروخ الضربة عند أرقام الطوائف في أعلاه .

وفجأة ، توقفت تلك الأرقام عند الطابق الثالث ، لصرخ  
أحدهم :

— ذلك الوعد .. سيهبط في الطابق الثالث ، بدلا من

الأول .. لا زب أنه قد توقف أن نظره هنا

أسرع الجميع يصعدون عشوا وأقرا إلى الطابق الثالث ، وما  
إن بقوه حتى أطلقوا الثيران على موضع المعتد في وحشية ،  
قبل أن يهبط أحدهم في سحط وذهول :

— يا الهي ! إيهما ليا هنا .

والطابق الأول ، كان ( أدوم ) يصرخ في شدة ، وهو  
يدفع ملعد شقيقه المبحوك خارج المعتد ، عاقبا في سخرية

— أرايت يا أخي العزيز ؟ هؤلاء البدائيون لا يحسنون

عقولهم الصنوع الكافي ، حتى أنهم يصعدون في سرعة إلى أول

حاضر يدور فيه . دون دراسة لاحتلالات الخطأ أو الخداع .

الاسم شبيهة . فالتلا

— بل أنت المأخوذة يا ( أدهم ) .. لقد مدعهم لو قلت  
بالتأويل الثاني كما تولفت . فمادروا الكائن هنا إليه .

سط ( أدهم ) شبيهة . وهو كتبه . فالتلا

— كان ينبغي أن يتركوا أدهم على الأصل هنا .

ودفع شبيهة إلى خارج المستطلي . وهو مستطرد .

— اللهم هو أن نجد هنا سيارة . أصعب فالتلا من

الحون . وجاء إلى هنا . على الرغم من الصعوبة . و ....

فأطعم صوت صارم يقول في حق :

— لن نجد آلة سيارة هنا يا ( أدهم ) .

تولفت ( أدهم ) . والتفت جانا . ورأى قهوة المسلس

المضبوطة إلى رأسه . وخلفها وجد ( سونيا حراهم ) . وشلتها

الحيل . وهي مستطرد في حدة .

— فقط رأينا نجد بعد خطوات سيارة حراهم .

وحدثت إبرة مسددها . مستطردة في حدة :

— سيارة نقل الموزي

وصففت رفاق مسددها .

ودوي الطلق الثاني

والصوت هدهد

• • •

## • — المَطَارَدَةُ ..

كان الطلق الثاني مفاجئاً للجميع ..

إنه لم يطلق من مسلسل ( سونيا ) .

بل أصابه .

وعرجت ( سونيا ) في ألم وعصب وألموع . عندما طار

مسددها بعيدا . وراحت سيارة تدفع عرجها في سرعة . وصوتها

بصير إنكارات عجب . أمام ( أدهم ) و ( أحمد ) مثلنا .

وينتف فالتلا بالعربية

— انقرا بسرعة

عرجت ( سونيا ) في عصب :

— مستحيل !

ثم انقضت على ( أدهم ) . صارخة :

— لئي يا رجل

صغها ( أدهم ) على وجهها صغعة قوية . وهو يقول في

سخرية :

— كلاً يا عزيزي ( سونيا ) . فمادرت فالتلا على

عرجتك . حتى يساق واحدة

سلطت أوتارها في حلف ، وعاتت تصرخ .

— إلى يا رجال

كان ( أدهم ) يطارق إلى تلك اللحظة ، مع قائد السيارة ،  
على قفل ( أحمد ) إلى مقعدها الخلفي . ثم قفز إلى حوزة السائق ،  
خائفاً في شحرة

— إلى اللقاء في مدينة أمري يا عزيزي ( سونيا )

انطلق سائق السيارة بسرعة كبيرة ، وهي تصرخ  
— إليك لن نقاتل ( مارسيليا ) سناً .

داهى إلى مسامعها صوت ضحكته الساحرة ، والسيارة  
تطلق مبعدة . في نفس اللحظة التي هبط فيها الرجال لاجدها ،  
فصرحت بهم ، وهي تشير إلى السيارة المبعدة :

— الخفوا به .. لقد هرب الخلوا به .

ولم تكن تدم عيارها ، حتى قفز عشرة رجال داخل ثلاث  
سيارات ضخمة . اندفعت كلها في آن واحد خلف سيارة  
( أدهم )

وبدأت المطاردة ..

مطاردة العزت . في شوارع ( مارسيليا ) ..

\*\*\*

تطلع ( أدهم ) إلى مرآة السيارة الخلفية له ، وقال في  
هدوء ، وكأنها يصف أمراً لا يحبه كثيراً .

— إنهم يطارقونا .

تغمغم الدكتور ( أحمد ) في نومه :

— يا أنهي !!

على حين تغمغم السائق في هدوء ،

— هذا أمر طبعي

ولم يكن ذلك السائق ، الذي ظهر فجأة ، وأيقظ ( أدهم )  
وشقيقته من موت غفيم ، سوى الطبيب ( سمير ) ، الذي استطرد  
نفس الهدوء :

— إنهم لن يسمحوا بأن تُقتل الفريسة منهم على هذا

البحر

قال هذا ، وهو يصطط قذامة الفورد بأقصى قوة ، فتريد  
السيارة من سرعتها ، على نحو بالغ الخطورة ، فالتفت إليه  
( أدهم ) ، وسأله

— قف لي . كيف ظهرت هكذا فجأة ؟ .. وما الذي أتى

بك إلى ( مارسيليا ) ؟

أبسم ( سمير ) ، وقال وهو يتحرف في قوفا في شارع

جاسي



— لقد كنت أترقب حدوث شيء ما ، ولكنك أرسلني أن  
أعني السيد المدير ، لم تفعل ذلك وحاولت .

خبرهم ( أنهم ) في شجرة .

— جاني ؟

ثم لم اقبل الحديث في هذا الأمر لأننا ، وعاد يطلع إلى مرآة  
السجادة ، مستظرفا

— لقد نظروا على نحو حذر . و ...

وقبل أن يتم عبارته ، انبالت الرصاصات على زجاج  
السجادة الخلفي . وانفتح الجميع بأوسع أبوابه ..

\*\*\*

، اطمئني يا عزيزي ( سونيا ) . إنه لن يحدث

شيئا . . .

لأننا ( مورو ) في هدوء ، وهو ينطق أنداس سيحاربه  
الجميع ، ويقتل الأعداء في قوة ، ويستم تلك الإصابات  
الثقيلة ، التي تكشف عن أسنانه الصفراء ، وتزيد وجهه تشوها  
وبشاعة ، فالتفت إليه ( سونيا ) في حركة حائلة ، وهبطت في  
شحط .

— أطمئن ؟ . ألم تدرك بعد من تتحدثون ؟ . ألم يلفتك

حالات المستشفى شيئا ؟

عند حاجبه في عجب ، وهو يقول

— حالات المستشفى لا يعني أفكار من أن هذا الولد قد

مرق من رمام الماشرة ، بواسطة ما ، وأنه أذكى من رجالنا بعض

الشيء ، وأنتا لم تبين شطط قولنا ، و ....

لما طحت عاتقة في شحط

— وأنه لا أمل لكم به

صاح في وجهها غاضبا :

— تكفي يا ( سونيا ) . لا أحد يتحدث إلى ( مورو ) بهذا

الأسلوب ، حتى ولو كانت قائمة شفرة مثلك .

أفكرت بعينه أنها لم تحسن التصرف ، فلان سونيا ،

ولانت ملامحها ، وهي تقول في ضلال :

— مبدرة يا مسو ( مورو ) . إني أعلم من أنت ،

وأفكر قولك ، ولكن مطاردة ذلك الشيطان المزعج تصبني

لوزة بالبولر والعصية .

ابسم . وهو يرفع حاجبه ، مضطحا :

— نوناً ؟

أسرعت تقول :

— أعني المطاردات عامة

أطلق صرخة مجلجلة ، بدت لها أنبه بصهيل حيول

مرحلة . حتى أنها قد أوردتها شعورًا بالغبشة ، فلوحة في  
مجموعة . وهي تقول  
— كل المظاهرات .

التقرب منها . والجسم الباسمحة الكثيرة في وجهها مباشرة ،  
وهو يقول

— ليس هناك ما يدعو للقول هذه المرة يا ( سونيا ) ، فهناك  
ثلاث سيارات تطارد شيطانات الصنوبر هنا . على متنها سبعة  
من أفضل قدامى ورماتها . ويقودها ثلاثة من أبطال السابقين  
السابقين

والسبع ابعاضه . وهو يستطرد

— صدقيني ليس لديه ذرة أمل هذه المرة ..

\*\*\*

السي ( أدوم ) و ( سمير ) و ( أحمد ) بصورة غريزية ، فور  
إطلاق الرصاصات ، التي حطمت وحاج السيارة الخلفي .  
ومرت من الأمامي . وأصابت جسم السيارة نفسه في مواضع  
مختلفة . فزاد ( سمير ) من سرعتها . وهو يصف :

— هؤلاء الأوغاد يمشون القرمزية كثيرًا

أحمد ( أدوم ) . وتطلع إلى حركة السيارة الخلفية .

533

— ليس كثيرًا ، وألا فقلنا من الصدمة الأولى ، أو أصواتها  
إشارات السيارة على الأقل . ولكن ليأدبهم حيلة للغاية .  
ولا يحولهم سوى أن سياراتهم أكثر ضخامة . و  
تتف لحدًا :

— الخوف إلى اليسار .

وعلى الرغم من أن الأمر قد جاء مفاجئًا لثاني . إلا أن  
( سمير ) أضاف على نحو رائع . يؤكد قدرة رجال المخابرات  
الصربية . على الاستجابة للمخبرات المفاجئة . والخوف في ذلك  
الطريق الجانبي الضيق . وهو يصف

— ماذا طست ذلك ؟

أجابته ( أدوم ) في حزم :

— حتى يمكننا تبادل مكالمات

تتف المذكور ( أحمد ) في دُخُر .

— ( أدوم ) .. لا تس أن قدمت مضايقة . و .....

فأطعته ( أدوم ) في صرامة . وهو يلفظ مكالمات ( سمير ) .  
الذي تبادل معه الأمكنة بحركة جلوسية مبهمة . دون أن يتوقف  
السيارة :

— خطأ يا أخي العزيز .

واحتل مقعد القيادة . وهو يستطرد .

— العمل الوحيد ، الذي يمكنني أدائه بساقي مضادة ،  
وتعني التكافؤ ، هو قيادة السيارات .

والجاء ، تحليل لمرحلي أن السيارة قد زادت من سرعتها  
بعض ..

أو أن سرعتها قد تضاعفت ..

وعلى الرغم من أنه ( سمير ) بأنه كان يتوقدها بأقصى سرعة  
بسموح بها محركها ، إلا أنه قد لاحظت بعض التبعثرة وزيادة  
سرعتها ، فهذه :

— يا بلقي ..

انضم (أدهم) في سخرية ، وهو يتدفع أمام السيارات  
الثلاث مضطجعا .

— ها يا (أدهم) .. استعد لشايطك ولقدراتك .. ها ..  
قد إلى سابق عهدك .

كانت سرعته حفرية للسيارات الثلاث ، فهذه أحد  
لادها ، وهو يظل ساقي ( فرنسا ) السابق :

— ذلك المرء قد يتصور أنه يلوذ في براعة .. فلفظه دوتا .  
انطلقت السيارات الثلاث متكامل سرعتها خلف سيارته ،

وهو يتدفع في سخرية

— حاولوا أن تسرعوا ذلك الكدرس أيها الأوغاد .. صغار  
انضم أقدر على المراوغة من الأفيال .

والجاء ، حبط كفاحة سيارته ، فبدأت وكأها صراخ أمام  
السيارات الثلاث ، التي حبط قائلوها كفاحتها بنزوحهم ،

وهم يقولون :

— القعدة !!

ولكن لجاء استناد (أدهم) سرعته ، وعال سيارته  
جائا ، وانطلق بها إلى الطريق العكسي ، وهو يتبع :

— خلفي أيها الأوغاد .

كان يراوح السيارات المتدعة نحوه ، على الطريق  
العكسي ، في مرونة مقطعة البظير ، يساعد عليها حجم

سيارته الصغيرة ، وعندما انطلقت السيارات الثلاث الأخرى ،  
لمطارده ، كان حينها الضخم عائقا كبيرا ، وكادت إسعادها

تزعج سيارته أخرى ، فاعترف بها سائقها على نحو بالغ  
الخطورة ، وصرخ الألة حينها وأوها تغفر ككرة مطاطية ،

ومزلق كالنور كانت ترحف فوق جليد زلق ، ثم تزلطم بحداد  
بداية حبيطة .

وانطلق (أدهم) صيحة ساخرة ، وهو يقول :

— ها هو ذا العدد قد قللني إلى سيارتين للحسب .

صرخ الذكور ( أحمد ) في دفتر :

— هذا يتعارض مع عدد ذلات قلبى ، التي اوضعت إلى  
حمة احتفاف

أطلق (أدهم) طحكة أخرى ، وقال :

— حاول أن تعرفها عند ذلك الحقل يا أمي العزيز ، فقلت  
بعض الطرق السريعة ، وأمر حلت من هنا إلى ( مولانا كو ) استغرق  
وقتا لا بأس به .

هفت في دهشت

— هل ستذهب بنا إلى ( مونت كارلو ) ؟

هز كتفيه ، وهو يقول

— ولهم لا ؟ إنها أكثر قربا من ( باريس ) ، وكل ما نسعى

إليه في النهاية هو مطار . أليس كذلك ؟

قال ( جيم ) له قل :

— هذا صحيح ، إذا ما وصلنا إلى هناك ، فقلت انطلقا

بالفعل إلى الطرق السريعة ، وأحب أن أتبعك إلى نقطة عامة ،

فها تفقد السيارات الصغيرة عجزها ، ولبدأ الكثيرة في

حماها

ولم يكن ( أدم ) يحتاج إلى الواقع إلى هذا القول ، فقد كان

يدرك ، بالتطلع إلى مرآة سيارته ، أنه هل حل ، إذ كانت

السيارات تحترق منه في سرعة كبيرة .

وكانت هناك فوهات حمراء مدافع رشاشة تطل من

نواحيها

وكانت هناك أسلحة .

أسلحة الموت ..

...

## ٦ — ساحة المعركة ..

عقد ( بنوميه ) حاحيه الكثيرين في الغمام ، وأصيب شاربه

الصغير ، وهو يتطلع إلى الخريطة الشخصية ، التي فردها

( فتورا ) في مكتبه بالبناء ، وقال وهو يشير إلى خط أحمر ،

وسجد ( سونيا ) عليها :

— إن كانت تصين أن ذلك الشيطان يتجه إلى ( مونت

كارلو ) مباشرة .

أجابته في تولر :

— هذا ما يشير إليه خط سوره ، طبقا لما أبلغنا به رجال

( موروا ) لاسلكيا

وهنا هفت ( موروا ) في غضب :

— أظن أنه من الواضح أنني أهل المهمة كلها عن عائلتي

من البداية ، فرجال هم الذين التقصروا المستطفي ، وهم

الذين يطاردون الرجل الآن ، ولقد خسرت سيارته ، وأصيب

ثلاثة من أفضل رجالنا ، و

فأجابه ( فتورا ) في شحط :

— تخفى .

ثم اضل سبيله الصبح ، وراح يلهث كعادته ، ويصح  
عرفه الذي لا يلف أبداً ، وهو يستطرد في تولد  
— أنت احترت أن تلعب هذا الذور . واللعبة لم تنته بعد .  
ثم التفت إلى الخريطة ، مستطرداً :  
— هل غطيت شيئاً في ( مونت كارلو ) يا ( بلوميه ) ؟  
هز ( بلوميه ) رأسه ، مبغضاً :  
— كلاً . لا ميطرة لنا هناك .  
عند ( فكتور ) ( جاحيه ) ، وقال في صرامة :  
— هذا يعني ضرورة إيجاد ذلك الشيطان ، قبل أن  
يلفها .

صمت لحظة . وهو يحلف عرفه أمام الخريطة ، ثم قال في  
حزم :

— فليكن .. سنرسل ( موريس ) ورجالنا إلى ( مونت  
كارلو ) ، على متن واحدة من طائراتنا الخاصة ، لانتظار ذلك  
الشيطان هناك . وسنبعث حلفاء اثنين من طائرات المليون كوبر ،  
مع أربعة من أشهر قاصينا .

هز ( موروز ) رأسه في صقي ، وفتح يذراعه ، عاتقاً :

— إنكم تظنون الأمور أنتم كذلك لكم أن السبارين  
الباقيين من رجال متوقفين به  
عقدت ( سونيا ) جاحيه في غضب . وهي تقول :  
— لا صبر من الاضطهاد يا سيور ( موروز ) .  
انضم في وجهها . وهو يقول :  
— لماذا يا عزيزي ( سونيا ) ؟ ألا تظن في قدرتي ؟  
غابت شعورها بالانتماء في صعوبة ، وهي تسم في  
وجهه ، مليعة :

— عزيزي ( موروز ) ، هل لك أن تؤذي في جملة ، لن  
أناها لك مدى الحياة ؟

هملت أساوره . وهو يهف في حثاس :

بم تأمرين يا عزيزي ( سونيا ) ؟

صرخت في غضب :

— لا انضم

\*\*\*

انضم ( أنعم ) ابنة راسمة . وهو يقول في هدوء

— يا بني . كم كنت أكون إلى بعض الشياطين

السمت عينا الذكور ( أحمد ) . وهو يهف .

— نشاط ٣٠. إنها عملية عقل يا (أدهم)

أجله وهو يحرف بسيارته بعدة .

— ليس قط .

أعرفت حلفه سيارتا المطاردة ، وأما أنت عليه وحاصات

للدافع الرشاشة ، فراح يطلق على نحو متفرج ، وهو يخط :

— أي مسأمتك يا صديقي ؟

الترع ( سمير ) مسأمته ، وهو يقول مبسفاً :

— لقد فهمت

ونظر إلى القمعة الخلفي ، محافزاً المس قدم الذكور ( أحمد )

الذكورة ، وهو يقول :

— معدرة يا صدي . ولكنها الحرب .

كانت الرصاصات نهال كالطير .

وكان ( أدهم ) يطلق بالسيارة في سرعة دافعة ..

وفي مسار بالغ المتفرج .

ولكن ( سمير ) ظل غافلاً ..

ودون أن تولفت في حشده شعرة واحدة ، صوب مسأمة

عمر إيطارات كروب السيارتين إليه . و . . .

أطلق النار .

وانفجر الإطار الأمامي - الأيسر للسيارة في لقوة ، وانفجرت

من مكانها وكانت أصدائها قسوة ، ثم انقلبت ، وراحت لقلب

في الخلف ، حتى انفجرت لبعاء يدوي هائل ، فصرخ قائده

السيارة عاقبة في الخشب ولقوة وسحق لا يحيل قا

— القعدة ١١ لقد فتلهم قبل ولعاقها يا وحش .

أكلت القصرعة بقلون القضاة القليلة ، الذين يشاركونه

سيارته ، هراخوا بمطرون سيارة ( أدهم ) بالرصاصات ،

وحشك هو ساحراً ، وهو يقول .

— من الواضح أن هؤلاء الأوغاد لم يلقطوا الدروس بهذا

يا صديقي ، فهم يترفعون في إطلاق النار ، دون أن يرموا

بذلك شيئاً ، على حين لم تعلق أنت سوى رصاصات واحدة ،

ربما بها نصف المعركة .

اجسم ( سمير ) يدوره ، وقال :

— وهذا أفضل يا سيادة القدام ؟ .. إن أوامر الإدارة تفسى

ضرورة توفير التعاريف والتلفات

أطلق ( أدهم ) ضحكة خرخعة ، وهو يقول .

— صديقات .

جلب الذكور ( أحمد ) :

— يا إلهي !!.. لولا أن ( أدهم ) يجلس معنا ، لصوّرت  
أنتك نسخة منه في شبابه يا ( سمير ) .

هبتك أسلوبي ( سمير ) ، على الرغم من دلة الوقت ،  
والرصاصات الشهيرة ، وحسب في سعادة :

— أها !!.. يا إلهي ! ، سيدي .. إنك تكيّف عذري هذه  
العذارة .

وعاد يجذب إبرة مسنده ، مستطردًا :

— ولحظوني على إجابات تلك الحديقة ، أو حتى محاولة  
التطوّب منها .

وعاد يهزّب مسنده إلى إشارات السيارة الأحمراء ،  
و.....

ولجأة ، انطلق تغير قوي ، وحسب ( أدهم ) :

— يا إلهي !!

استدار الجميع إلى الأمام ، وروّوا سيارة مألوفة الصنعامة ،  
من نوع حملات البصائع الثقيلة ، تندفع نحوهم على الطريق  
العنكب .

وكانت سرعة السيارة تحول دون تلافى الاصطدام

ولقد ظهرت السيارة العملاقة فجأة ، من تحتي قريب



والجميع إذ يحظر الأدهم الأسير للسيارة في قوة ، وظهرت من مكانها كأنها  
أصابتها قبله ، لم التفت ، ودمعت قلب في حلف .

واصبحت كل الأمور ، وصرخ التذكير ( احم )

— يا انتهى !! .. إنها النهاية !! النهاية !! .

\*\*\*

عقد ( موزوا ) عاصيه الى نصب ، وهو يهدف مباشرة :

— لقد عقدت سيارة أخرى ، وثلاثة رجال آخرين .

صاحبت ( سونيا ) الى نصب .

— ألم أقل لكم ؟

تولر ( فتورا ) الى شقة ، رزاح يهتف هرقه الى غيب ، وهو

يقول :

— لم تحس كل شيء بعد .. ليس بهذا .

صطت ( سونيا ) :

— ولكننا استعصر كل شيء ، لو واصلم تجاهلكم لفترات

هذا المرحل .

قال ( موزوا ) الى حدة :

— تكفي يا ( سونيا ) .. إن رجالنا يؤكدون أنه هناك شاب

آخر ، هو الذي يخلق الشك ، وهو الذي دفن السيارة الثانية .

عقدت ( سونيا ) عاصيها ، وهي تقول الى حدة -

— شاك آخر "

انضمت سيجارها الى تولر وعصية ، وقالت الى حق .

— أكلهم كذلك !! .. أكل رجال تلك الفترات الثمينة

كذلك ؟

خفف ( بلوحيه ) :

— كل رجال الفترات في العالم كذلك يا ( سونيا )

بقت ذاهن سيجارها الى عصية ، وهي تهتف

— ليس كلهم -

ثم اصالت الى حدة .

— ولكن من الضروري التخلص من ذلك الشيطان أولاً ،

لهو أعطهم .. أعطهم جميعاً ..

ارتفع صوت أزيو منقطع ، من مكتب ( فتورا ) ، فاصرخ

هذا الأخير يفتح درج مكتبه ، ويحط زوا داخله ، فارتفع

صوت يقول ، غير جهاز لاسلكي عاصي .

— هنا ( هـ - ١ ) .. نحن في طريقنا إلى الهدف

هتف ( فتورا ) الى حدة -

— انطلقا بأقصى سرعة ، أنت و ( هـ - ٢ ) ، والحقا

به ، ودفرا على القنور .

وان الصمت لحظاً ، ثم هتف الصوت ، غير جهاز

اللاسلكي :



— إيمانى الخلف ، وتغرب منه . ولكن

صبت لحظة أخرى ، ثم عطف في الضلال .

— لقد ظهرت سيارة عملاقة من النحاس المراسم .. إنها

مترنطم الخلف حقا . مترنطم به و ... يا الشيطان !!

وعز جهاز الألسنكي .

ومضت حافت ، ولكنه واضح مسموع ، صمغ جميع غز

صنهم مكث ( قنورا ) صرّت الفجار ..

الفجار سيارتين ارتطمتا ومنها لوحة .

\*\*\*



## ٧ — طائرتان وسيارة ..

برزت السيارة العملاقة فجأة في النحاس ..

برزت كقيل صمغ ، ياغت أوتيا صغيرا ، في صمغ حيق

من منحنيات غابة خائفة .

وكان الطريق ، في هذه المنطقة بالذات شديد الضيق

كان هناك منحدر حائل إلى يمين سيارة ( انهم ) ..

وقل مرتفع إلى يسارها .

وكانت سيارة النقل العملاقة تحل وسط الطريق لحافا ،

ولا تترك سوى شريط ضيق على جانبيها .

ومرغ الذكور ( أحمد )

— إنها النهاية

والسعت هنا ( صبير ) ، وتحدثت السماء في عروقه

لحفا ..

ولكن ( انهم ) يلي متالكجا جأشه .

هو الوحيد الذي سيظهر على أنصافه ، واحتفظ بدوره ،

وأصبح له عجلة القيادة ..

كل ما يختلف فيه ، هو أنه غلظ حاحيه في صرامة ..  
ومرة أخرى اثبتت السيارات الصغيرة كفاءتها ، في  
الظروف الصعبة .  
لقد أمسك ( أدهم ) عجلة القيادة بكلتي قبضته في حلف ،  
وحاج في صرامة :  
— انصبا راسكما

حفص ( أحمد ) و ( محور ) رأسهما في سرعة ، وانصبا  
( أدهم ) يأسا في سرعة وعظما ، وترك إطارات سيارته  
اليسرى تصعد التل ، وانطلق بسرعة رهبة ، وهو يقتصر  
فيأية الوقوف في الوعية السيارة ، بحيث عرف من ذلك الشريط  
الصفي ، الذي تركته السيارة العملاقة يسا ويبين التل ..  
وتمطم سبب السيارة الصغيرة ، وهي تطلق زواوية مائلة ،  
تردد على الثلاثين درجة .

وكان السلف بهذا في حلف وقرة ..  
وانظم بسيارة رجل ( موروا ) ..  
وفي هذه المرة كان من المستحيل أن يغلطوا حلف  
( أدهم ) .  
كانت سياراتهم أصحح من أن يغلطوا ..

كل ما يغلط هو أن اطلقوا صرخة  
صرخة عاتقة .  
ثم ولج الاضطام  
واستطمت سيارة المحرمين ، بسيارة التل العملاقة ،  
وحيا لوجه  
وكان الطحيزا عاتقا  
عائلا بحق .

\*\*\*

الفرات ( سونيا ) من مكاتبها ، عاتقة في فرح :  
— لقد انتنى انتنى ( رجل المستحيل ) .  
انضمت لوداج ( موروا ) ، وثقت فغان سيجلونه في قرة ،  
هو يهف في رهو .  
— ثم اننى لكم "

عاتقة ( سونيا ) في سعادة ، وهي يهف  
— واخرى ( موروا ) ، جسم . جسم ذؤعا .. إن  
استاعلك بدو في أشد الانضمامات جهادية . بعد أن قطعت  
ما عبرت عنه أشد القوى في العالم .  
انسم ( موروا ) اجسامه واسط . على حين غلظ ( فقروا )

و ( بلوميه ) حواسيها في خربة ، عندما ارتفع زلزال سهار  
الأسفكي . في خرج مكتب الأول ، مصطد زلزال الاتصال في  
حق . فلتلا :

— حسنا .. لقد فهمت .. لقد انفجرت سيارته .. أليس  
كذلك ؟

لجئدت الدعاء في عروق الطبع . عندما ارتفع صوت قائد  
الفلوكويز ينف في دغول ، لم يفارقه بعد .

— كلا يا مسيو ( فكتور ) ليس هذا ما حدث .. لقد عا  
ذلك الشيطان . بما حركة جنونية . شيطانية .. ذلك  
الاتحاد الذي سمعته هو صوت ارتطام سيارة وجال مسيو  
( موروا ) الأخيرة . سيارة الطفل الصالحة .. أما ذلك  
الشيطان . فقد أتى عملاً لم أشاهده ، حتى في الخلام الى ....  
فاطمة ( فكتور ) في غضب عاتق :

— أنت واثق مما تقول ؟!

شخب وجهه ( سونيا ) في شدة ، وأرجحت فرائعها من حول  
حق ( موروا ) . وأرجحت في دغول وامطاع ، وفاته  
الفلوكويز ينف :

— تمام الخلق يا مسيو ( فكتور ) .. لقد تركت الحادث علقى .



فاطمة ( فكتور ) في غضب عاتق

— أنت واثق مما تقول ؟!

وحاهو ذا ذلك الشيطان بطلق أمانى .. كل ما حدث هو أنه  
قد عقد سلف سيارته .

استقر وجه ( فتورا ) في شدة ، وهو حثيف .  
.. الخلق به أيا القى .. الخلق به أنت وزميلك ، وأمطراه  
برصاصكمما . أريد منك أن تخلصي غير القصاص عليه في أقرب  
وقت .

وأنى الاتصال في حثيف ، وبقي صاعقا ، يحظن الوجه ،  
وزان الصمت على التكان كله ، حتى تصبح ( مورو ) في  
تولر ، وقال في لحظات .  
— إنا لم نحسر بقدر .

لم أجسم انصاية بأخيه ، مستطردا :  
— استطعته طائفة ( فتورا ) حثا .  
الفتت إليه ( سونيا ) ، وانطلعت إليه بملاح جامدة ، ونظرة  
حارية ، وهي تقول

— مسير ( مورو ) .  
قال نحوها بانصائه الباهية ، مبغضا :  
— نعم يا عزيزي ( سونيا ) .  
صرخت في ثورة :  
— لا تيسم

• • •

لم يصلان ( صير ) و ( أحمد ) نفسيهما ، عندما اعتدلت  
سيارة ( أدهم ) مرة أخرى على الطريق ، مع ثوبها الانتعاج  
الخالل حلقها ، وبعد أن فقدت سلفها ، وصحا ( أدهم ) يقول  
صاعقا :

— مارا بكمما ؟  
الصمت عدا ( أحمد ) ، دون أن يتفوه بحرف واحد . على  
حين صيف ( صير ) سيورا ، مشدوها :  
— إنك استاذ .

أجسم ( أدهم ) ، وقال :  
— أراهم أنك كنت تستطيع أن تفعل مثلهما  
صيف ( صير )  
— مستحيل !!

أجابته ( أدهم ) مبسما في تعاطف أبوي :  
— كل ما نحتاج إليه هو قليل من الخبرة .  
صيف ( صير ) :

— بل الكثير منها  
قال ( أحمد ) في تولر  
— مستطردا لقطع حديثكمما ، ولكن هناك طائر في غلب كوبر  
نظروا لنا .

لم يكن يتم عبارته ، حتى ارتفع هدير برؤوسه الملوكون  
على نحو واضح ، وخط ( أدهم ) سائرا :

— يبدو أن مثل تلك الظواهر ذات لاصتي لهذا .

وهنا انبثاق عليها سيل من الرصاصات ، وصاح ( صير ) :

— انطلق بالكسي سرعة ياميدى ..

انطلق ( أدهم ) بالكسي سرعة ، وراح يدفع في عطف

مزعج ، كما في الظردة السابقة ، إلا أن إحدى الظرفين بقيت

حلقه ، على حين تجاوزته الأخرى ، واستدارت تواجهه ،

وراحا تطاقان النار على السيارة في غرلة ، وخط ( صير ) :

— يا بلهى !.. لقد حاصرتنا هذه المرة ياميدى ، وإنها

لعمرة أنا استطاعنا تفادي رصاصهما حتى الآن

خط به ( أدهم )

— أطلق النار ياميدى .. إنهما تحلقان على ارتفاع

منخفض

انطلق ( صير ) رصاصتين ، أحدهما جسم القليكون

الأمامية ، والآخر عند ل قوة ، لهدف في رأس :

— إنهما مصفحان .

اللقى ( أدهم ) بطرة سريعة ، على الطائرة الأمامية ، لم

قال

— لاحظ أنها غير مرؤدة بعد الفع وشاذة خاصة ، لذا فهي

تعتمد على وجود قنطرة محرفين ، وهذا يصحح صبح الترافد ،

لإحلال النار منها .

خط ( صير ) :

— هذه الترافد تنمو من تلك الزاوية مسطحة ، بحيث

يستحيل التصويب عليها بدقة . خاصة مع تلك السرعة .

وبذلك السار الحصى ، الذى يخطه .

خط ( أدهم ) حاجبه ، وتوقف نصره عند صحرة تحذف

بذو طريق جانبي ، وغال في حراقة

— سأجعلها في مستوى الخفى إذن .

ثم خط في حزم .

— نشينا

وال اللحظة التالية . حدث ما لا يصدق عقل ، وما جعل

قائد الملوكون الخلفية والقاصمين داخلها يستمران في القول

حار

لقد توخى ( أدهم ) نحو الصحرة ثانيا ، ودفع عجلاته

الأمامية لترطم بها ، لم تترك سيارته تفلز .. بل تطير في الهواء .

حتى أن قائد القليكون الأمامية قد فرجى بها في محاذاته ثانيا ،

على ارتفاع عشرة أمتار ، وسمع ( أدهم ) يصرخ :

— القائد ياد صير .

وباستجابة رغبة منقشة ، أدار ( صير ) قوّة مسددة ،  
وأطلق النار على رأس قائد الطليكوكر لمانا . قبل أن يفلت سيارة  
( أدم ) من خطها ، ولم تظم إظارها بالأرض في قوّة ، وبهاوّه  
الذكور ( أجد ) في الأيام دهيّة ، ونقص السيارة مرّة أخرى ،  
لم يستطع أرمنا ، ونواصل اندفاعها

لما قائد الطليكوكر ، فقد أصابت الرصاصة جبهته ،  
واعترفت بها ، تصرخ في ألم . وأمسك جبهته يدها :  
— ألمّة !!

وها قد دنت الطليكوكر ثوارها ، ومالت في عطف ، وصرخ  
القائدان داخلها :  
— كلاً استمر .

ولكن أقرب الطليكوكر من الأرض ، كان يقول دون  
استعانة ثوارها في الوقت المناسب ، ولقد كادت ترتطم  
بالطليكوكر الأخرى ، لولا أن ارتفع بها قائدها في اللحظة  
الأنيرة . ونحطت مراوح الطليكوكر على أسفل الطريق ،  
لم ترتطم به في عطف

ودوى الانفجار

وحسر المطاردون سلاحاً جديداً .

• • •

صرب ( شعورا ) سطح حذبة بقصده . وهو يصرح في  
خسب :

— لقد قدّدت الطليكوكر . كيف يحدث هذا ؟ كيف  
يمكن لرجلين عاصرين وشاب ، أن يهزموا ثلاث مكرات  
وطليكوكر ؟

فصغت ( سونيا ) في مزيج من القلق والسخط .  
— لو أن ( أدم ) وخذله ، ما احتلقت النتيجة كثيراً  
صاح بها في حلق :

— هذا الرجل ليس أسطورة يا ( سونيا ) . إنه مجرد رجل  
تخاريات ، مهما بلغت قوّته ، فهو مجرد رجل مصاب في ساقه .  
فصغت في مرارة :

— هناك من الرجال من ينفقون جيشاً كاملاً ، حتى ولو  
تربت نصف جسداهم .

عقد ( بلوبه ) حاجبه . وهو يقول في صبح

— أنزله يا ( سونيا ) ؟ أم أنك تحاولين إحباطه ؟

لوحث برادها . وهي تبت في سخط :

— لا هذا ولا ذاك . إنني فقط أسمى طبعكم تقاربونه حتى

تدروا

عصف ( فتتروا ) في عصف .

— وما الذي سيصنعه ذلك إلى ما يطلع ؟ هه !!

عقدت حاجبا في صبي ، وغيمت .

— لست أدري .

ثم نعت في مرارة .

— على أية حال . ما زالت لدينا هليوكوبتر أخرى .

ودعيت عيادها . وهي غصم .

— ومن يدرى ؟

\*\*\*

تأوه الدكتور ( أحمد ) في ألم ، عندما هبطت السيارة على

الأرض في لوحة . وغفرت في عصف ، وصرخ وهي تعاد الانطلاقها

على الطريق

— احترس يا ( أحمد ) . إنك ستفعل ما يستعزّن إليه

فهم . إن ساقك تؤذي في شدة .

غصم ( أحمد )

— وكذلك ساق .

عصف ( سمير ) في قلق .

— ذاع لي عجة القيادة يا سيدي .. إنك تحتاج إلى بعض

الراحة .

أجاب ( أحمد ) في صرامة :

— ليس الآن .

وزاح برأول الرصاصات المبهمة ، بالانطلاق في عطف

مزعج ، شديد التلبد ، وهو يقول

— حاول أن تعيب قائد تلك الهليوكوبتر الثانية

يا ( سمير ) حاول

عصف ( سمير ) في مرارة :

— مستحيل يا سيدي !! زلوية الانطلاق تجعل ذلك

مستحيلا

بركت عيا ( أحمد ) بغدة . وهو عصف .

— أنت على حق .

أعجل ( أحمد ) ، وتناسى آلام ساقه بغدة . وهو يقول

— ( أحمد ) .. هناك تربة غريبة في صولتك .

أبسم (أدغم) ، وهو يقول

— وهناك نفق قريب أهدنا يا أباي العربي

مقطع (أحد) (و) سمير (ق) اعينهم إلى ذلك النفق القصير ،

الذي يبدو واضحاً ، هل بعد كيلومترات قليلة ، والذي يتر

لوقه شريط القطار ، وعينهم (أحد) (ق) تولر :

— لست أهدك تصوراً قائد المليون كوبر تلك الحفلة .

بحث تدفقه إلى الارتطام بالثقق .

أبسم ، وهو يقول :

— إنني لم أتصور هذا بالطبع .

عقد (سمير) حامييه ، وهو يسأله في الخلق ، مستظناً إلى

المليون كوبر ، أباي أهدني في شراذم .

— ما الذي يعني إليه يا سيادة المقدم ؟

أحايه (أدغم) (ق) عدوه :

— اصبح يا (سمير) — إننا الآن نسبح عند التيار ، في نهر

أسود بعض ، بعضاً فكرياً ، والرغبة في الانضمام . وفي

مثل هذا النهر الأسود ، يعني لك أن تسفل إعطاء محضيتك ،

ولفصور نظره ، وتفكيره ، وهذا ما سأفعله .

خاصت في تلك اللحظة وصاحبه ، على قيد سميحه واحد

من سال الدكتور (أحد) المصاحبه ، وأصابت أعين حامي

السيارة ، إلى حوار رأسه ، فهدف في تولر :

— أبا ما كان ماسطعته ، أسرع يا أباي — أسرع قبل أن

ينال أولئك الأوغاد — أسرع .

صبط (أدغم) (ق) زواصة القود بسيارته ، وهو يقول في

عدوه :

— لن ينالوا بنا بأذن الله .

وفي اللحظة نفسها ، عقد قائد المليون كوبر اتفاقية حامييه ،

وهو يخفيهم :

— أبة لحظة تدور ، في رأس ذلك الشيطان ؟

وأبي (أدغم) يتدفق نحو النفق القصير ، فاستطرد في

شخط .

— أبصروا لنا صندوق خلفه ، فمحطهم هناك ؟

خفيهم أحد القاصيين المصاحبين له :

— سيكون أباي رجل في العالم ، لو أنه يتصور ذلك .

وعند الآخر في حدة :



— اسبله يا (ريون) ، وسنطرحه عند هرج الفلق .

و . . . . .

هر عبارة ، وأصغر من بين شقيه صوتا ، أقرب الله إلى  
طقن الرزا ، فاقسم (ريون) ، ولهمهم :

— بالطبع .. هكذا يكون العمل .

وزاد من سرعة الطلو كزبر ، بحث غير سط السكت  
الحديدية ، قبل أن تدفع سيارة (لدهم) داخل الفلق ، وهو  
يطلق صرخة صاخرة ، هاتفا :

— سيدرك ذلك الشيطان أنه لا يقتل الأتقياء ..

سيخبرونه بذلك في الجميع .

والطلق صرخة شيطانية أخرى ..

\*\*\*



## ٨ — إلى مونت كارلو ..

تصبب العرق على وجه (فتورا) بفرازة نفوق الحصاد ،  
وراح يلهث في انفعال شديد ، وهو يقول :

— لقد اصرحت الطلو كزبر الأخيرة طريق السيارة ،  
وهي تنظرها الآن عند هرج الفلق السكت الحديدية ، في طريق  
(مونت كارلو) .

خلعت (سوليا) حاجبها في ضحك ، وهي تهمهم :

— تنظرها ؟؟

في نفس اللحظة جاء صوت طائد الطلو كزبر ، غير حياز  
اللاسلكي ، وهو يقول :

— اللمعة !!.. تلك السيارة القديمة لم تقادر الفلق ، لقد

بليت داخله .

ازداد انطاد حاجبي (سوليا) ، وهي تهمهم :

— بليت ؟؟

وتراجعت لتجلس على مقعد منفصل ، وأثقلت واحدة من  
سياراتها الزليخة ، وهي تفكر في عبق ، على حين خطف  
(فتورا) في جدلة .

— لا زبب أن ذلك الشيطان يحاول البطاط الحامه ، قبل  
أن يحصل الانطلاق .

هاتف : موروا ، في الحال :

— ترغم بألا يدخلوا له الفرصة لذلك .

عقد ( مسورا ) حاجبه في شدة ، وهو يقول :

— أنت على حق .

وراح يهت في الحال شديد ، وهو يقول ، غير جهاز  
اللاسلكي .

— اعطت أنت إليه يا ( ريمون ) ، وأرسلت لاسمها حلقه ..

لو أنه يرغب في البقاء داخل المنزل ، فليكن متواء الأخير .

استصغت ( سونيا ) إلى صوت ( ريمون ) ، وهو يقول :

— سأفعل أيها الزعيم .

وإزداد الخطأ حاجبه في شدة ، وهي تعميم في صوت

عاشت ، لم يسمع سواها .

— لماذا ؟ لماذا بقي داخل الحقل ؟ .. ما الذي يسعى

إليه ؟

وفجأة ، سمت عيناها ، وعظمت .

— بالشيطان ؟! التوطط

لم حُت من قطعها ، صرخة :

— كلاً يا ( مسورا ) .. ترغم بالفرايح ترغم بأن

يدخلوا بأقصى سرعة

حذاق عمالقة ( مارسيليا ) الثلاثة في وجهها بدهشة . قبل

أن يهتف : موروا ، في تولر :

— ماذا تعين على الشيطان ؟

لوحث بكلمها ، وهي تهت في أذنها :

— لا ولت للشرح أنها الحقى .. فتروا الرجال بالعودة .

( ألا انصصهم ) أسمع ) وزميلة .

صاح ( مسورا ) في الحطب :

— كفى يا ( سونيا ) ! نسنا لعين لك ، لنطبع لأمرنا

عكنا ، دون أنهم أو مناقشة .. اشرحي لنا السبب أولاً .

انجانيا اليأس ، وألقت نفسها فوق مقطعها ، وهي تعميم

له انهيار :

— إنها المواقف .. تولد المليون كوتر .

\*\*\*

هضت المليون كوتر إلى ارتفاع ثلاثة أمتار ، وتوقفت في

المواء ، وراح لتندبها والقصاصان داخلها يراقبون التبع المنظم

في قلن . قبل أن يعمم القائد في تولر

— أي ذهت تلك المبكرة الشبية بحق السماء ؟

عنهم أحد القاصين في خلق :

— است أنرى : البلق تعظم ثباتنا من الداخل .

عقد القائد حاسبه في نصب ، وهو يقول :

— سأصير مصباح الفيلوكوتر داحله ، وسأعيل خلفه

إلى ضوء النهار .

مال بالفيلوكوتر لبراهه الفلق ، وجرى فيه مصباحها ..

وفجأة ، دوى صوت وصاحبه ، سقطت مصباح

الفيلوكوتر ، وظهر من داخل الفلق شاب نشيط ، قال في

سخرية

— مرحبا

ثم انطلقت وصاحبه في رأس القائد قائما ..

وحطت عينا قائد الطائرة الفيلوكوتر ، وسقطت رأسه

فوق عصا القيادة ، وظهر أحد القاصين ، محاولا التثبت

بالعصا ، ولكن الفيلوكوتر مالت في شدة ، وظهر ( سمير ) إلى

الخلف ، حينها انحطت مرواحها على الطريق ، وانطارت في

نصب ، قبل أن يسقط أرضا

ومن داخل الفلق ، عنهم الدكتور ( أحمد ) مهوذا .

— كانت خطة رائعة يا ( أحمد ) .. لقد أجربهم على

الضوط ، بحيث صارت نوافدهم في مستوى شبه أفقى ، جعل

( سمير ) يجد التصويب في مهارة

انهم ( انهم ) ، وهو يتطلع إلى ( سمير ) قائلا :

— ( سمير ) هذا شاب رائع يا ( أحمد ) .. وسيكون من

أعظم رجال القنارات ، في المستقبل القريب .

انهم ( أحمد ) مدوّره ، وهو يقوم الآن ، مضغنا :

— إنه يذاكر في بلد في شبابه .

أوما ( أحمد ) يرأسه إيماننا ، وهو يقول .

— هذا صحيح ، وهو يفرغ في الوقت الحالى .

وفجأة ، رآه ( أحمد ) يعقد حاسبه في نصب ، فانهم

مضغنا .

— ( أحمد ) . هل تبار منه ؟

صيح ( انهم ) يقول في حق :

— نعم .

وأمام عيه القناريتين ، انزع ( أحمد ) مسدسه ، وأطلق

القنار نحو ( سمير )

بحوه مباشرة

...

انصت ( شعورا ) وجهه المكشوف كفيه ، وراح ينفذ في

حق ومرونة :

— الألعة ! الألعة !.. لقد طغدت الفيلوكوتر الثانية

لقد ألقينا إليها ذلك الحظير

هفت به ( سونيا ) ، یعنی همزمان ، نصف با کتبی :  
 — جل أنت قدتها بمحافلک . کان یسعی أن تطیع الأمر .  
 صرخ في هياج .  
 — كأي أمر ؟ .. إني ضال السبيل . الجميع يطيعون أوامرهم ،  
 وأنا لا أطيع لأمر أحد  
 هفت ( بلوميه ) حابيه ، وهو يقول  
 — بالحبية لم حانت فقط  
 لثاء ( سونيا ) ، هفت لو حانت بلوا عنها في حق ، وهي تهتف :  
 — لقد أصعب كل شيء .. قدتنا ( عالم البادرة ) وزمان  
 سيطر دكم .. قدتنا كل شيء  
 صاح بها ( مورويا ) في غضب .  
 — احترسي أيتها الفتاة . إنك تجاوزين حدودك  
 صرخت في عراولة :  
 — إني أكثر الخطيئة . لقد فعلتكم . ففعلتم .. لقد اضرعتم  
 بأفئسكم أنه ليست لكم أية مطوية في ( مونت كارلو ) ، التي  
 يتجه إليها ( أدغم ) الآن ، ولقد اضرعتم منها كثيرا ، حتى أن  
 أية مليونير أخرى ، تتعلق بخلقها الآن ، لن تلحق به أبدا .  
 قبل أن يصل إلى مطور ( مونت كارلو ) .. وهذا يعني القتل ..  
 القتل الناعم

هفت ( بلوميه ) في صرامة .  
 — كفتي يا ( سونيا )  
 ثم هل شاربه الضخم . وهو يقول في حسم  
 — إننا لم نقتل أحد ، كما تصورين .  
 صاحت في ألم  
 — ولم ترمح أبدا  
 هفت في حدة  
 — من قال هذا ؟  
 والنقى حابيه ، وهو يستطرد في نسخة قديمة :  
 — إني لم أقتل كفتي بقدر .. وسعلمون وتروون أيتها .  
 كيف أن ( بلوميه ) هو الذي ينتصر في النهاية .. دونا .  
 \* \* \*  
 أصبحت عينا الذكور ( أحمد ) وهفت في فخر  
 — ماذا فعل ؟  
 ولكن ( حابيه ) أدغم ( لم تصب ) سمير ، بل تجاوزت  
 وأمه سيمونات لينة ، واستطرت في حق أحد القاصيين ،  
 الذي أخطأ من نافذة الطيور كوكبر الخطيئة ، حائلا مدلهه  
 المرشائل ، فصرخ في ألم . وسقطت وأمه على زجاج النافذة .  
 فهتف ( سمير )

— يا إلهي ! لقد أنقذت حياتي بإسادة القدم  
أعاد ( أدم ) مسدده إلى خبذه ، وهو يمدح مسددا  
— من الطبيعي أن أسمع للدفاع عن أجلي  
مهلث أساور ( مير ) ، وأعاد مسدده إلى خبذه بلزوه ،  
وهو يمدح إلى السيارة ، هاتفا :

— يا إلهي ! أنت لا تتصور كم تسعدني بهذا القول  
بإسادة القدم ، فهذا أعلم لا يجرؤ الكويون على أن يملفوا  
صحتك ( أدم ) ، وهو يقول  
— ليس إلى هذا الحد .

ثم أضاف بالقوسية في مرج  
— ولكنك حقا أفرحت الناس  
وهذا أرفعت صرخة عاصية ، تهلل  
— للموت .

ومن فرحة الدفاع الرضايا لقدام الناس ، ومن موقع  
الفلوكوتس الشطمة ، انطلقت رصاصات برأسود جديد .  
برأس النظام .

• • •



ولكن رصاصات ( أدم ) لم تصب ( مير ) ، بل تجاوزت رأسه بهجمات  
لهذا ، واستقرت في جوف أحد الناصب .

## ٩ — البطل ..

في هذه المرة ، أريت ( سمير ) حقاً ، أنه يستحق أن يكون خليفة ( رجل السنجبل ) ..

لقد تحرّك على نحو يدعو للإعجاب ، تحت أية ملابسات .. لم يكذب بسمع صوت القناص الخالي ، الذي أتى من تلك القبضة ، التي أصابه لدى ارتطام الملوكونتر بالأرض ، والذي حمل مدفعه الرشاش لينضم لزميله ، حتى عاد يتفرع مسدده من حشدته ، ويقتصر أرجحاً ، ويدور حول نفسه بحركة وحيدة بارعة ، ويطلق النار

وأصابت رصاصته رأس الهدف ، مدقة مذهشة ..

وبين غيبى القناص ثلثاً ، استقرت رصاصته ( سمير ) .. وجعلت عينا الرجل ، وانطلقت رصاصات مدفعه الرشاش في الهواء ، ثم سيطر جثة هامدة

والى هدوء ، اعتدل ( سمير ) ، وفتح الأعين من فورة صدمته ، ثم أدارة بين أصابعه في مهارة ، تشبه مهارف قريظة الفر الأسرى يكره ، في أفلام ( هوليود ) ، قبل أن يبدد إلى حشدته ، ويطلق إلى ( أدهم ) مبتسماً ، قائلاً :

— ما رأيك يا سيدي ؟ هل استعمل القلب ؟

خلف الذكور ( أحمد ) في حماس :

— بالتأكيد .

أنا ( أدهم ) ، فقال في هدوء

— إلى حد ما .

عقد ( سمير ) ساحبه في قلب ، وهو يفسم

— أصدك ملاحظات ؟

أجاب ( أدهم ) في برود :

— نعم .

خلف ( أحمد ) في حماس .

— وفوق ذلك يا ( أدهم ) ، الفنى واقع بحق .

قال ( أدهم ) في هدوء :

— ولكنه لا يحسن التصويب .

ارتفع حاجبا ( أحمد ) في حشدة ، وهو يهتف :

— لا يحسن ماذا ؟ .. إنه أبرح من رأيك في هذا المجال ،

حتى أنه لا يتفرق سواك .

عقد ( أدهم ) ساحبه ، وهو يقول في صرامة :

— خطأ .

ثم أصاف في نصب :

— ليس لا أقتل حصري هذه السلطة ، فالقتل امر بيع ،  
لا ينبغي أن يلقا إليه المرء أبدا ، إلا للضرورة القصوى .

فهم ( صير ) صرحتا :

— ولكن هذا الرجل كان سيقتلا .

قال ( أدهم ) في عبوة :

— كان ينبغي أن تطلق النار على سلاحه لمحبس .

أراد عليه ، حاتفا :

— ولكنك أطلقت النار على رأس الآخر .

فهم ( أدهم ) في حلق :

— كنت أنت تقول بمسندك يدي ويده ، ولم يكن لنامي

سوى قلة .

فهد ( صير ) ، ولال :

— سأذكر ذلك مستقبلا .

اسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— أنا والحق من أنك ستفعل .

ثم انقل إلى القسم المأزور التالي ، وهو يستورد :

— أما الآن ، فستورد السيارة إلى ( مونت كارلو ) .

فقال توتني في حدة :

هبط ( أدهم ) في الليل :

— ( أدهم ) .. أنت تحتاج إلى إسعاف عاجل ، ولأنا

نورمت سائق في حدة .

أرغمي ( أدهم ) جفبه ، وقال :

— فيما بعد يا أمي العزيز .. فيما بعد .. عندما نصل إلى

( القاهرة ) .

وتهد قبل أن يستورد :

— هناك فقط سأخبر بالآرياح .

واسمعي في مقعد ..

وترك ( صير ) يطلق بالسيارة إلى ( مونت كارلو ) ..

\*\*\*

عطدت ( سونيا جيرانام ) حاجبها في حدة ، وهي تصطحف

إلى ( بلوميه ) ، قائلة في انفعال :

— وعائلا لفيك يا مسيو ( بلوميه ) ؟ .. ما تلك القوة ، انهي

تسعد إليا ، حتى تؤكد أنك لم تقل كلمتك بغد .

اسم في لغة وحشوه ، وهو يقول :

— يكتفى أن ( موريس ) ويقال رجال قد وصلوا الآن إلى  
( موت كارلو ) ، قبل أن يصل إليها شيطانك .

هزت رأسها ، قائلة :

— كلاً .. هذا لا يكتفى . فليس لتلكون رجال الشرطة  
هناك ، ولا القضاة .

ألمعت إصبعه ، وهو يقول :

— ولكن لنا سيطرة وهيبة .

صمت في منحنى :

— سيطرة ماذا ؟

انزع من جيب سروته ورقة لوراني عالية ، ألوح بها في  
وجهها ، قائلاً :

— سيطرة هذا .. سيطرة نال .

ثم أعاد الورقة إلى جيبه ، مستطرداً في فخر :

— إنه السلاح الصالح لكل مكان وزمان .

بدأ متعلقه بملابسها ، ويحذّب عيلاق ( مارسيليا )

الآخرين ، فسأله ( موروا ) في الخياض :

— وماذا سيفعل المال ؟

أبسم ( بلوميه ) ، وهو يقول :

\*\*\*

— لست أنهم شيئاً ..

غصم المذكور ( أحد ) بملك العبارة في صيق واضح ، قبل

أن يكرّرها في صوت مرتفع .

— لست أنهم شيئاً .

أصم ( أدغم ) في استرخاء ، وغصم دون أن يفتح عينيه .

— ما الذي لا تفهمه يا أسي العزيز ؟

هبط في حذو .

— لست أنهم لماذا كل هذا العذاب ، مادغم مستطرداً .

في النهاية إلى ( الأخيرة ) ؟ لا لم تظفروا ذلك منذ البداية ؟

تهدّد ( أدغم ) ، وهو يقول :

— لقد كان هذا هو أزل مادام نخلنا يا أسي العزيز ،

ولكن هؤلاء الأوغاد دفنوا المستطفي إلى أن يرسل لنا تقريراً



نرىنا ، يزكك فيه خطورة السقاة ثانيا ، ثم انى قد جعلت الا  
اسير ، فيدفع هذا لوليت الاوغاد إلى الخلق اجراء وحشي ،  
بعض حيالت للخطر .

وصحت لحظة ، ثم استورد في خلق  
— إنه غير اسود يا اعنى . غير يبيض بالثقت والكراهية  
والحق .. غير كيب يبيض ، ولم يكن اناسى — للأسف —  
سوى أن أعزبه ، ولعل هذا ما أراد إلى ثنى نفسى .

صفت ( أحد ) في خلق :  
— وما بعض صفتك لخطر المير .  
اجسم ( أدهم ) ، وهو يقول :  
— فلتا تأمل ألا يحدث ذلك يا اعنى .  
ثم أطلق صيحة ساعده ، وقال :  
— وألا أقامت أجهزة محركات حسي دول على الأفل  
استطلا صحتنا

صحت ( أحد ) ، وهو يقول :  
— يا فلك من رجل أ  
اجسم ( أدهم ) ، وهو يشير إلى لافقة أليفة ، فأنلا :  
— هي أيا السيمان .. استعلا ، وتأكلا ، فلتد بلغا نهاية

الطاف تقرنا . إنما على بعد عدة كيلومترات فحسب من  
( موت كارلو ) .

صحت ( سمير ) ، وهو يقول :  
— تصور أن تدخل مدينة أصحاب الملايين ، بيده الفينة  
الزروة ، وبميكارة نصف محطمة ، خالية من الولود تقرنا ، وبلا  
صفت

اجسم ( أدهم ) ، وهو يقول :  
— هذه هي الفومة الجديدة يا صديقى . هنا .. انطلق إلى  
( موت كارلو ) .

\*\*\*

أرفق ورين الطاف ، في مكيب ( فتورا ) .. القفل على مياه  
( مازسليا ) ، فاستبقت يد هذا الأسير إلى سقاعه ، ولكن يد  
( بلومه ) كانت الأسرع ، فاستطقت السقاعة في لفة ، وهو  
يقول :

— معذرة يا عزيزى ( فتورا ) .. هذه المفادلة لي أنا .  
صفت ( فتورا ) في استنكار :  
— على حافى الخاص ٢٢  
اجسم ( بلومه ) في هتاف ، ووجع السقاعة على أذنه .  
لأولاً :

— هذا ( بلوميه )

لألفت عباءة في حراسة ، وهو يسمح إلى هؤلاء ، قبل أن يقول :

— حسنًا . كَلَّا . اكتفوا بغير انفسهم فحسب ، حتى يصلوا إلى المطار ، وهناك انطلقوا ما امرتكم به .

ثم أعاد التساؤل ، فهبطت به ( سونيا ) في تولز :

— هل وصل ( أدهم ) إلى ( مونت كارلو ) ؟

أبسم في لغة ، وهو يقول :

— الثلاثة وصلوا إلى هناك .

صاحت في حراسة :

— يبقى ألا يسمح لهم رجلك بالوصول إلى المطار إلا أن

قد فعلوا قسطنطين كل شيء .

السمت انصاعه ، وهو يقول في ذهواء ونغموض :

— على العكس يا عزيزي ( سونيا ) .. إنما سيصير

هؤلاء ، قانت تروين ذلك الشيطان المصروع .. وأنا كذلك ،

ولكن طرفي مختلف عن طرفك .. إني سأدفعه إلى أن يأتي

هو إلى ، جانا على ركبته ، ويرشوني في القفص

طقت حاسية في تولز ، وهي تقول في حدة :

— أين طراء هذا ؟

ضحك في لغة ، وهو يقول :

— ليس طراء يا عزيزي ( سونيا ) بل ذكاء ، وسارين

كيف أن سأعصر في النهاية .. فولي وداعا لشيطانك المصروع

يا ( سونيا ) .. إنه يلفظ الآن أسماء الأسيرة

\*\*\*



## ١٠ - نهر الجحيد الأسود ..

لؤلؤ ( سمير ) السيارة أمام مطار ( مونت كارلو ) ، وهو  
يستم ، قائلا :

- حوزات مفرك أيها السادة .. مستطلي بعد صاحين إلى  
( القاهرة ) .

ثم طافو السيارة ، وعاون ( أدهم ) على الثول ، وهو  
يسطر :

- والبيب ( سمير ) في عديكم .

وأشار إلى المذكور ( أحمد ) ، قائلا :

- انظر كما أنت ياسيدي .. سأجد حيننا مفعلا مسرعا  
هذا ، في مكتب خدمة المواطنين .

أسرع إلى الداخل ، فاجسم ( أحمد ) ، وقال :

- إنه شطة نشاط .

اجسم ( أدهم ) ينزوه ، وهو يقول :

- أم ألق لك إنه علفي ؟

ثم بكده يتم عبارته ، حتى عاد ( سمير ) من الداخل ، وهو  
يدفع أمامه مفعلا مسرعا ، قائلا في مزح :

- ألم ألق لكما ؟

وراج يقول المذكور ( أحمد ) ، على الانتقال إلى المقعد  
المحرك ، وإذفنه أمامه إلى داخل المطار ، وهو يقول  
لـ ( أدهم ) ، في اعتياد :

- عجبنا ؟ ألم نلاحظ كيف أنك لم نغذ نرج في جيلة ،

كما كنت أسر باسيادة المقدم ؟

اجسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

- نلى .. يبدو أن تلك السائق المقيمة كانت تحتاج إلى بعض

التدريبات فحسب

ضحك ( سمير ) ، وهو يقول :

- نعم .. يبدو ذلك

تولف التلاجة أمام صابط الجوازات ، وتاوله ( سمير )

جوازات سفر ثلاثهم ، وهو يقول في مزح :

- إلى ( القاهرة ) ، على أول طائرة .

وطه صابط الأمن بنظرة باردة ، بخلاف اليهود في رجال

أمن ( مونت كارلو ) من الأجسام والفرح ، وزوج المودة ، لم

أدلو عيبه إلى قدم المذكور ( أحمد ) ، التي أحييت بخلاف من

الجس النابس والأرطلة ، وقال :

- ألعلمون آية مخوجات ؟

قال ( أحمد ) مازحا :

— لو استقيت عطرنا ، فلما نحمل شيئاً  
 أنذر إلى جيرة الذكور ( أحمد ) ، وهو يقول في صرامة :  
 — وما الذي تخفيه هذه ؟  
 هفت به ( أحمد ) في غضب :  
 — سألني بكسورة ، ولدي نظير بذلك ، و .....  
 فاطمة الضابط في صرامة ، وبروح عذابة :  
 — لا تأخذ من ثيابها .  
 هفت ( أحمد ) في صرامة :  
 — لن نسبح تعظيم تلك الجيرة ، وعرض سأل أختي  
 لخطر .  
 اجسم الضابط في شجيرة ، وهو يقول :  
 — ومن ذكر أمر الضابط ؟ .. هناك وسائل أكثر من  
 تصور الأنثى مثلاً .  
 كاد ( أحمد ) يخرض مرة أخرى ، فولا أن استك  
 ( أحمد ) نفسه ، وهو يقول في تولد :  
 — لا بأس يا ( أحمد ) .. ذبح الرجل يؤذي واجبه ، حتى  
 لا يصح مزيداً من الوقت .  
 هفت ( أحمد ) حاجبه في صرامة ، وهو يقول :  
 — سأذهب منك .  
 هفت الضابط في غلظة :

— سيلعب وأخذ هفت في الضربات .  
 قال ( أحمد ) في حدة :  
 — هل لي أن أطع على تلك التعطبات ؟  
 صاح الضابط في صرامة :  
 — كلاً ، ليس لك هذا الحق .  
 هفت ( أحمد ) :  
 — كلني يا ( أحمد ) .. الأمر لا يستحق كل هذا  
 ثم البعت إلى ضابط الأمن ، فأنكأ :  
 — هيا بنا .  
 اجسم الضابط في خطر ، ودفع التمدد أمامه إلى رواق  
 غريب ، حيث احتضن في إحدى حجراته ، وبعدهم ( أحمد )  
 في خفق :  
 — بالسلامة !  
 وثبت ( صبر ) على كتفه ، وهو يقول في هدوء :  
 — لا عليك يا سيدي . هذا لا يساوي شيئاً ، أمام كل  
 ما واجهناه حتى الآن .  
 تنهد ( أحمد ) في الخفق ، وهو يهضم :  
 — عدلت .

ثم جلس على مقعد الرب ، مستغرقا :

— اللهم ألا تستغرق ذلك وقتا طويلا .

ولم ( سمير ) ، وهو يتسمى في هذه :

— لمن يفعل بإذن الله . إنه ...

وقد جاء ، به عياره .

برحما وهو يحدق في نقطة ما ، في الرواق ..

لقد كان صاحب الأمن يلف هناك ، ويستمع بحساسة وروعة من الأرواق العالية ، من رجل أبيض ، على حين كان هناك رجل آخر يدفع حميد الذكور ( أحمد ) المتحرك خارج الحجرة ، ويسرع به في الرواق .

وهنا ( سمير ) ، وهو يخرج مستمعا .

— أفضة !! ..

وأطلق النار نحو الرجل الأبيض .

\*\*\*

أصابته الرصاصة هدفها تماما ..

وصرخ الرجل الأبيض ألما ، لم يقطع لوجعا ..

أما صاحب الأمن ، فقد شهِق في زغب ، وتراجع في الخلف ،

وهو يلمس على روضة الأرواق الماتكة في استهانة ، على حين واج

الرجل الذي يدفع القنعة أمامه يعلو بالصراخ ، وكأنها

يرعب في بلوغ نهاية الرواق بأى لمس

وبغزة رابعة ، تحاور ( سمير ) ذلك الحاجر ، الذي كان

يقصده عن صاحب الأمن ، وأطلق يعلو داخل الرواق ، عائلا :

— أيها الأوغاد

أما ( أنهم ) ، فقد اتزع مستمعا بلزوره ، وروحه شعور

بالغضب والحق ، وهو يُعْطِر للذوران حول الحاجر ، بعد

أن عبرت قدمه الصاعدة عن القدر غيرة ، وأطلق يعلو بغير

ما أصبح به إصاحه ، نحو ( سمير ) ، ولقد أدرك الأمر كله من

الطرفة الأولى ..

وتوقف ( سمير ) صائغا :

— تولف أيا الرغيد

كان الرجل الذي يدفع القنعة قد بلغ نهاية الرواق نظريا ..

وكان من الواضح أنهم قد أظفوا الذكور ( أحمد ) ولقته

بوسيلة ما .

وكان مستمس ( سمير ) مصوبا إلى رأس الرجل غائبا ..

ولكن ..

بالغا من كلمة ، تعرض كل الأحداث ، وتقلب كل

الموازن ..

لقد انطلقت رصاصة بالفعل ..

ولكنها لم تكن رصاصة ( سمير ) ..

إيا لم تطلق من مسامحة ، ولم تصب رأس الرجل .  
لقد انطلقت من سلسل ضابط الأمن الخائن .

وأصابني البطل .

أصابني ( سمير ) في ظهره .

في موضع القلب تماما .

\*\*\*

تولفت ( أدهم ) إلى الخشب ، عندما رأى الرصاصية تصيب  
( سمير ) ، وخلف في ثورة .

— أيا الشجرة .

ولكن موضع لم يكن يسمح له برصاصة رجل الأمن ، الذي  
يكفي داخل حجره .

إلا أن ( سمير ) كان يستطيع ..

لقد هار حول نفسه فؤزة صغيرة ، وهو يهتف :  
— أيا الغيل .

وانطلقت من مسامحة رصاصية أخيرة صالحة ..

وجعلت لها رجل الأمن ، عندما انحرفت الرصاصية  
جبهة ، وسقط تحتها هامدا .

ولكنه لم يسقط وحده ..

لقد ارتدج لظفر كفه بصراخه ( أدهم ) ، وهو يهتف :

— ( سمير ) .

واندفع نحو زميله ، وانحنى يدهمه ، إلا أن ( سمير ) قال  
لي حزم .

— أحمق أي أحمق قد مات بطلا .

غصهم ( أدهم ) في حزن ومرارة :

— سأفعل .

ابسم ( سمير ) ، وغصهم في إعياء :

— معشورة يا ( رجل السدحيل ) ، لن أخلفك .

ثم تراءى راسه ، ولقدت عينا بريق الحياة ، فأولده  
( أدهم ) أرحم ، ثم حب وانفقا ، وفي أحضان قلبه ، تدفق سمير  
أسود آخر ..

والجدة ، تدثر أعماه ، لهفت :

— يا ألهي !! .. ( أحمد ) !!

اندفع يهتف الرواق في ثورة ، وهو يهتف :

— ( أحمد ) !!

ولم يكن يبلغ نهايته ، حتى رأى القعد المتحرك ملقى وسط  
نمز الإقلاع ورأى طائرة ضخمة صفوة تنطلق فوق الممر .  
ومررة أخرى شعر بعنق وسخط ومرارة ، لا ميل لها .  
إذ الآن يدافع عن صخره ..

لو حدث هذا منذ ثلاثة شهور فقط ، لانتقل حطب الطائفة  
كالصاروخ ، والطقس بجاعها ، لو قبلها ..

أنا اليوم فهو عاجز ..

عاجز عن مطارديها ..

عاجز عن إلقاء أعينه ..

ويكفل الحطب والمرارة ، صرّاب مسلّسه إلى عزّان الوفود  
بالطائفة ، التي تبعد في سرعة ، ثم لم يلبث أن سقطت ، وهو  
يبحث في مرارة ..

— ماذا سيطول يا ( أنعم ) ؟ هل تفكر في سبب

الطائفة ؟ أنسيت أيها الجسم أن شقيقك حلّ عنها ؟ ..

أنسيت ؟

صاغت مرارة الغزبة في خليفه ، وهو يستورد :

— لقد عصرت هذه المرة يا ( أنعم ) .. لقد عصرت

حقاً .. عصرت كل شيء .. أملاك .. ( صبر ) .. كل شيء ..

ثم تألفت عهده فجأة بريق حاضب ..

ول عروقه سرت وعيد هائلة في الانكسار ..

حطد حائل ملا كل حوائث ..

نور أسود غيب ، نطقت به عروقه

ول صرامة وحزم ، صمّ أبصته ، وهو يبحث :

— كلا .. الحركة لم تنه منذ .. لم تنه

وكان على خلق ..

\*\*\*

أعاد ( بلوميه ) مساهمة الخائف ، وعيداه بتألفان في ظفر

هائل ، حتى أن ( سوليا ) ففرت إليه ، وهي تبحث في لغة :

— هل طفروا به ؟

أجابها مبسّقا في زفر ..

— طريفاً ..

بحثت في حطب :

— ماذا يعني تلك الإجابة السخيفة ؟ .. إننا نهمّ قد طفروا

به أو لا ..

أبسم متجاهلاً غيبها ، وهو يقول :

— لقد قلنا ولقنه الشاب ، ونحوها في استعطف شقيقه ،

ذي الساق المكسورة ، وسياكون به إلى هنا ..

انقطع وجه ( سوليا ) ، وهي تقول :

— ماذا ؟

أطلق ( بلوميه ) صيحة طائفة ، أكرت حسد ( موروا )

و ( فتورا ) ، وهو يتناول زجاجة من زجاجات الكونيات ،

التي يكتظ بها مكعب ( فسترا ) ، ويصب أربع كنوس ، ويرفع  
إحداثها يده عاليًا ، وهو ينف :  
— نجب القضاء على ذلك الشيطان المصري .

فلمعت ( سونيا ) :

— لقد أسطأت ..

عذب لي شعلة :

— أسطأت ١٢ . ماذا تقولين يا عزيزتي ( سونيا ) ؟ — لقد

انصرفت ظريًا .. لقد بلغت نصف النجاح .

فالت لي مرارة :

— بل لمضت عمليًا ، لن تقدر فقرة رجالكم بمصمعي على

التصدي له .. ( ذلك لم تعد تواجه رجلًا رهيًا فحسب .. بل

ماريًا عاصيًا ، يسرى الانظام لي غروقه فيثري الدم .

أعطي ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— حسنا يا عزيزتي ( سونيا ) .. سترين ذلك الانظام من

غروقه ، بدلًا من القدم .. وسترين .

أرتجفت ، وهي تكلم :

— نعم .. كلنا سري ..

ومرة أخرى أرتجفت جسمها كله ، وهي تنظر الفؤولة

القائمة ..

فؤولة الانظام ..

( التي الجزء الأول ، وبها الجزء الثاني : زمالة مارسيليا )





د. ميشال تورنييه

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للمسابقة

واكتسرت

بألا حيداً

الغيبوبة



القول غير المتصور

وما بعد ذلك بالفرق

الأمر الذي في سطر

مستحيل هو

## المنظر الأسود

- هل يمكن أن يجرّد و النعم صوري وائل
- عيلة : بعد إحيائه : في عطفه
- وأخيراً ؟
- ماثلت الحلة الاصطناعية للرفاه : التي
- ألبانها و سوريا جراحهم : و النعم
- صوري ؟
- كثرى من يكون العبد : في تسلك
- الواجبة المحبسة : في غير الحانة
- الأسود ؟
- نظر الغامض القوة والفرى كيف يصل
- و رجل المستحيل



المنظر القادم : عمة القصة بامرأ